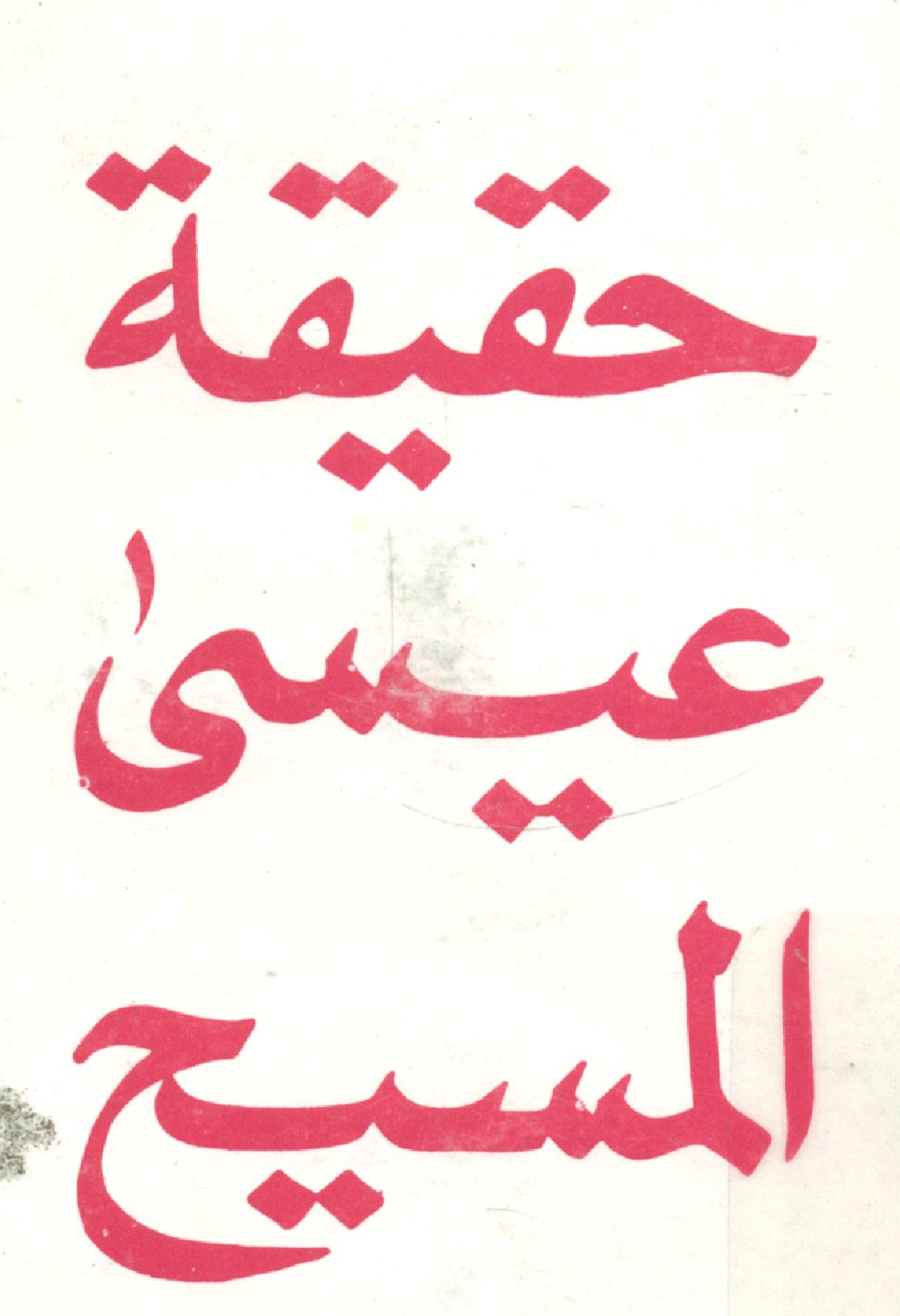
الدكتور محمد علي الخولي



الطبعة الأولى

الدكتور محمّد علي الخولي

حقيقة عيسى المسيح

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

٢٣٢
محم محمد علي الخولي
حقيقة عيسى المسيح / محمد علي الخولي .ـ
عمان : (د.ن)، ١٩٩٠
(١٣٠) ص
ر.أ (١٩٩٠/٨/٥٦٢)

١ ـ المسيح أ ـ العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

رقم الاجازة المتسلسل
١٩٩٠/٨/٥٠٤م

الناشر: دار الفلاح للنشر والتوزيع
العنوان: ص .ب ٨١٨
صويلح
الأردن
تلفون ٨٤٤٧٨٤


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

مقدمة

يزيد عدد النصارى في العالم في وقتنا الحاضر عن ألف مليون نسمة يتمركز أكثرهم في أوروبا والأمريكتين وأستراليا. فبذلك تكون النصرانية من الأديان الرئيسية في العالم في الوقت الحاضر من حيث الانتشار. وينافسها الدين الإسلامي في اجتذاب مزيد من المؤمنين منافسة شديدة، مما جعل عدد المسلمين يزيد عن ألف مليون أيضاً. وفي كل يوم يتحول مئات من الناس، بل آلاف، في جميع أنحاء العالم إلى الإسلام.

ومن أبرز معتقدات الديانة النصرانية الحالية الاعتقاد بألوهية عيسى، والاعتقاد بالتثليث (أي إن الله واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد)، والاعتقاد بأن عيسى ابن الله الوحيد، والاعتقاد بالخطيئة الموروثة، والاعتقاد بصلب عيسى، والاعتقاد بالصلب للخلاص.

ومن الملاحظ أن أكثر الناس لا يدققون في أديانهم، بل يرثونها من ابائهم دون تساؤل. وعلى سبيل المثال، من الثابت أن عيسى جاء رسولاً إلى بني إسرائيل دون سواهم، إلا أن أكثر النصارى لا ينتبهون إلى قول عيسى في هذا الشأن، وهو قول مذكور بوضوح في الأناجيل. ولكن وراثة المعتقدات غالباً تعمي العقول والبصائر.

وإن الأناجيل رغم ما فيها من اختلافات ما تزال تحمل ما يكفي من الأدلة لبيان بطلان معتقدات النصرانية الحالية التي تختلف عما

جاء به عيسى عليه السلام. وفي هذا الكتاب سوف نجيب عن الأسئلة الآتية:

١ ـ ما هي الأدلة على بطلان اعتقاد النصارى بألوهية المسيح؟
٢ ـ ما هي الأدلة على بطلان اعتقادهم بالتثليث؟
٣ ـ ما هي الأدلة على بطلان اعتقادهم بأن عيسى ابن الله؟
٤ ـ ما هي الأدلة على بطلان اعتقادهم بالخطيئة الموروثة؟
٥ ـ ما هي الأدلة على بطلان اعتقادهم بصلب المسيح؟
٦ ـ ما هي الأدلة على بطلان اعتقادهم بالخلاص بالصلب؟
٧ ـ ما هي الأدلة على أن عيسى أُرسل إلى بني إسرائيل فقط؟
٨ ـ ما هي الأدلة على أن رسالة عيسى محدودة في محتواها وأنها لا تصلح أن تكون نظاماً كاملاً شاملاً؟
٩ ـ ماذا حدث لتعاليم عيسى من تبديل وتحريف؟
١٠ ـ ما هي الأدلة في أسفار اليهود والنصارى على البشارة بقدوم الرسول محمد ﷺ؟
١١ ـ كيف وصف الله عيسى ابن مريم في القرآن الكريم؟

ولقد نهجتُ في هذا العرض طريق الاستدلال بأدلة يقبل بها النصارى أنفسهم، إذ جعلتُ الأدلة من أناجيلهم وأسفارهم التي يؤمنون بها ومن التوراة وأسفار العهد القديم الذي يؤمنون به. وبذلك تكون أسفارهم ذاتها حجة عليهم. ويلاحظ المرء أن الأناجيل وأسفار العهد القديم والعهد الجديد تقدم مئات الأدلة على بطلان المعتقدات النصرانية الحالية، تلك المعتقدات التي ابتدعتها الكنيسة خلافاً لأقوال عيسى والأنبياء. ويستغرب المرء كيف أن النصارى لا ينتبهون إلى مئات

النصوص في أناجيلهم التي تدحض معتقدات الكنيسة. سوف نرى في هذا الكتاب كيف أن نصرانية الكنيسة (النصرانية الحالية) تختلف عن نصرانية عيسى. سوف نرى كيف أن عيسى لم يأتِ بدين جديد، بل أقر شريعة موسى. سوف نرى كيف أن هناك مئات النصوص في أناجيلهم تدحض الزعم بألوهية عيسى وتدحض التثليث وتدحض الخطية الموروثة وتدحض الخلاص بالصلب. وسوف نرى كيف أن رسالة المسيح ليست لأهل أوروبا وأمريكا، بل أرادها الله لبني إسرائيل فقط وبصفة مؤقتة وباعتراف المسيح نفسه. وسوف نرى كيف أن الأناجيل خالية من العبادات والتشريع. وسوف نرى كيف أن التوراة وأسفار العهد القديم والأناجيل تقدم كثيراً من البشارات بقدوم الرسول محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

سوف نرى في هذا الكتاب كيف أن المسيح لم يكن مسيحياً بمفهوم المسيحية الحالية. لقد دعا المسيحُ إلى الله الواحد، لا إلى ثلاثة في واحد. وقال إنه رسول الله، لا ابن الله. وقال إنه أُرسل إلى بني إسرائيل فقط، لا إلى الناس كافة. وقال إن الخلاص بالأعمال الصالحة، لا بالصلب. وأمر باتِّباع محمد ﷺ، لا بمحاربته ومحاربة دينه. إن المبادئ التي تستند إليها المسيحية الحالية (النصرانية الحالية) تتناقض تماماً مع المبادئ التي جاء بها المسيح.

أسأل الله العلِيّ القدير أن يكون هذا الكتاب نافعاً للباحثين عن الحقيقة حيثما كانوا. إنه سميع مجيب.

الدكتور محمد علي عبد الكريم الخولي

الرياض ٢٧ /٥ /١٤١٠هـ

٢٥ /١٢ /١٩٨٩م

الفصل الأول

بطلان الاعتقاد بألوهية المسيح

يعتقد النصارى بأن عيسى المسيح هو الله، وهذا الاعتقاد باطل بأدلة من أناجيلهم خاصة وكتابهم المقدَّس لديهم عامة. ومن هذه الأدلة ما يلي:

١. المسيح مولود. والدليل ما ورد في إنجيل متى: «كتاب ميلاد يسوع المسيح...» (متى ١ /١). فكيف يكون عيسى مولوداً وإلٰهاً في الوقت ذاته؟!

٢. ملك اليهود. ورد في الإنجيل قول المجوس سائلين عن عيسى: «أين هو المولود ملك اليهود؟» (متى ٢ /١). كيف يكون عيسى الله وملك اليهود في آن واحد؟! إن الله للناس جميعاً وليس لشعب واحد فقط.

٣. عيسى الصبي. «وقف النجم فوق حيث كان الصبيّ.» (متى ٢ /٩). كان عيسى في المهد. فكيف يكون عيسى إلٰهاً ورضيعاً في المهد في الوقت ذاته؟!

٤. عيسى الناصري. «إنه سيُدْعى ناصرياً.»(متى ٢ /٢٣)، أي عيسى الذي سكن في مدينة الناصرة شمال فلسطين. كيف يكون عيسى إلٰهاً ومنسوباً إلى مدينة الناصرة في الوقت ذاته؟! كيف يُنْسَبُ الله إلى مدينة؟!

٥. عيسى يَعْتَمِد. «جاء يسوع... إلى يوحنا ليعتمد منه.» (متى ٣ /١٣). التعميد كان للتطهير من الذنوب. ويوحنا هو النبي يحيى. كيف يكون عيسى إلٰهاً ويطلب من يوحنا أن يطهره من الذنوب؟!

٦. عيسى إنسان. «تعجب الناس قائلين أي إنسان هذا.» (متى ٨ /٢٧). قال الناس ذلك عندما انتهر عيسى الرياح فهدأت. وقال هو عن نفسه: «لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً...» (متى ٩ /٦). فلم يدعُ عيسى نفسه الله أو ابن الله، بل دعا نفسه ابن الإنسان.

٧. عيسى خائف. بعد أن شفى عيسى أعميين قال لهما: «انظرا لا يعلم أحد.» (متى ٩ /٣٠). كيف يكون عيسى إلٰهاً وخائفاً في الوقت ذاته؟!

٨. ابن داود. قال الأعميان لعيسى: «ارحمنا يا ابن داود.» (متى ٩ /٢٧). قالا ذلك وهما يطلبان منه الشفاء. فكيف يكون عيسى إلٰهاً وابن داود في الوقت ذاته؟!

٩. جرَّبه إبليس. حاول إبليس إغواء عيسى (متى ٤ /١). كيف يكون عيسى إلٰهاً وهدفاً لإغواء إبليس في الوقت ذاته؟!

١٠ رسول. قال عيسى: «من يَقْبَلني يَقْبلْ الذي أرسلني.» (متى ١٠ /٤٠). عيسى نفسه يقول إنه رسول أرسله الله. فكيف يكون إلٰهاً ورسولاً من الإلٰه في الوقت ذاته؟!

١١ . سؤال يحيى. سأل النبيُّ يحيى (الذي هو يحيى المعمدان عندهم) عيسى: «أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟» (متى ١١ /٣). السؤال يدل على أن عيسى واحد من الرسل ليس إلا.

١٢ . إقرار عيسى. يقول عيسى: «أنا بروح الله أُخرج الشياطين..» (متى ١٢ /٢٨). عيسى نفسه يقول إن معجزاته 'من عند الله، وليست

من عنده هو. وهذا ينفي عنه الألوهية التي يزعمونها.

١٣. له أم وأخوة. قال واحد لعيسى: «هو ذا أمك وإخوتك واقفون خارجاً طالبين أن يكلموك.» (متى ١٢ /٤٧). عيسى له أم وإخوة. أمه مريم وإخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا (متى ١٣ /٥٥). فكيف يكون إلهاً وهذا حاله؟!

١٤. إلى بني إسرائيل فقط. قال عيسى: «لم أُرسَل إلّا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة.» (متى ١٣ /٢٤).قوله يثبت أنه رسول وإلى بني إسرائيل فقط. رسوليته من ناحية واقتصاره على بني إسرائيل من ناحية أخرى يثبتان بطلان ألوهيته.

١٥. ابن الإنسان. قال عيسى لتلاميذه: «ابن الإنسان سوف يُسَلَّم إلى أيدي الناس...» (متى ١٧ /٢٢). وقال عيسى: «لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يخلِّص ما قد هلك.» (متى ١٨ /١١). سمى عيسى نفسه ابن الإنسان وليس الله أو ابنه.

١٦. المعلِّم الصالح. نادى رجل عيسى باسم المعلم الصالح. فقال له عيسى معترضاً: «لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحد صالح إلّا واحد وهو الله.» (متى ١٩ /١٧). في هذا النص، عيسى ينفي بشكل قاطع أنه الله، لأنه يحتج على من يدعوه صالحاً بأن الله وحده هو الصالح.

١٧. ركوب الجحش. دخل عيسى القدس راكباً جحشاً (متى ٢١ /١ ــ ٥). كيف يكون عيسى إلهاً وراكباً جحشاً في الوقت ذاته؟!!

١٨. يسوع النبي. عندما دخل عيسى القدس، «ارتجَّت المدينة كلها قائلة مَنْ هذا. فقال الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة

الجليل.» (متى ٢١ /١١). إذاً هو يسوع وهو النبي وهو من الناصرة. وهذا ينفي عنه الألوهية.

١٩ . في السموات. قال عيسى: «لا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات.» (متى ٢٣ /٩). النص يدل على أن الله واحد وهو في السماوات، وعيسى يحذر قومه من الشرك ومن دعوة غير الله ومن عبادة غير الله. لقد كان عيسى على الأرض، وهو يقول لهم إن رَبَّهم في السماء وليس على الأرض. هذا ينفي عن عيسى الألوهية.

٢٠ . عيسى يصلي. «تقدم قليلاً وكان يصلّي...» (متى ٢٦ /٣٩). لمن كان عيسى يصلي؟ كيف يكون عيسى إلهاً ويصلي؟!! صلاته تدل على بشريته.

٢١ .عيسى حزين. قال عيسى لتلاميذه:«نفسي حزينة جداً حتى الموت.» (متى ٢٦ /٣٨). حزنه يدل على أنه بشر كسائر الناس وينفي عنه الألوهية.

٢٢ .البصق واللطم واللكم. «بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه.» (متى ٢٦ /٦٧). الإنجيل بشكله الحالي يذكر أن عيسى تعرض للإهانة واللكم واللطم من الجنود الذين اعتقلوه. طبعاً هذا لم يحدث حسب نصوص القرآن الكريم. ولكن من باب الإلزام حسب نصوص إنجيلهم، كيف يكون عيسى إلهاً ويتعرض للبصق واللطم واللكم؟!! ذاك يدل على بشريته.

٢٣ . إلهي لماذا تركتني. حسب إنجيلهم، قال عيسى وهو على الصليب: «إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني.» (متى

٢٧ /٤٦). عيسى ينادي إلٰهه، حسب النص. هذا يدل على أن عيسى ليس إلٰهاً، بل بشراً ينادي رَبَّه.

٢٤. مصلوب. صُلب عيسى حسب إنجيلهم (متى ٢٧ /٣٨). كيف يكون عيسى إلٰهاً ومصلوباً في الوقت ذاته؟!!

٢٥. مات. «صرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح.» (متى ٢٧ / ٥٠). حسب النص، مات عيسى. كيف يكون عيسى إلٰهاً وميتاً في الوقت ذاته؟!

٢٦. دفنوه. «وضعه في قبره الجديد...» (متى ٢٧ /٦٠). وضعوا عيسى في القبر، حسب إنجيلهم. كيف يكون عيسى إلٰهاً ومدفوناً في قبر؟!!

٢٧. الكلاب. قال عيسى: «ليس حسناً أن يُؤْخذ خبز البنين ويُطْرَح للكلاب.» (مرقس ٧ /٢٧). البنون هم بنو إسرائيل والكلاب سواهم، حسب هذا النص. قال عيسى هذا لامرأة يونانية رجت عيسى أن يشفي ابنها. كيف يكون عيسى إلٰهاً وهو يصف بني إسرائيل بأنهم بنون وسواهم بأنهم كلاب؟! هل الله لبني إسرائيل وحدهم؟! قوله يدل على خصوصية رسوليته إلى بني إسرائيل فقط.

٢٨. دعا الله. عندما أراد عيسى معالجة الأصم الأعقد، رفع نظره إلى السماء وأنَّ (مرقس ٧ /٣٤). لماذا نظر إلى السماء؟ ليدعو الله. كيف يكون عيسى إلٰهاً ويدعو الله أن يساعده؟!

٢٩. الذي أرسلني. قال عيسى: «من قَبِلني فليس يَقْبلني أنا، بل الذي أرسلني.» (مرقس ٩ /٣٧). عيسى يؤكد هنا أن مصدر الرسالة ليس عيسى، بل من أرسله، أي الله. هذا يؤكد رسولية عيسى وبشريته.

٣٠. ليس عيسى. قال عيسى: «أما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلّا للذين أُعد لهم.» (مرقس ١٠ /٤٠). هنا يذكر عيسى أن دخول أحد في الجنة لا يكون بقرار من عيسى،بل لمن أُعِدَّ لهم. وهذا ينفي عن عيسى الألوهية.

٣١. علم الساعة. قال عيسى: «ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلّا الآب.» (مرقس ١٣ /٣٢).هنا ينفي عيسى عن نفسه علم موعد يوم القيامة، ويجعل عِلم ذلك اليوم خاصاً بالله وحده. وهذا ينفي الألوهية عن عيسى بلسان عيسى نفسه.

٣٢. ختنوا عيسى. عندما صار عمر عيسى ثمانية أيام ختنوه (لوقا ٢ /٢١). كيف يكون عيسى إلهاً ومختوناً في الوقت ذاته؟!

٣٣. ينمو. «ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد... وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة...» (لوقا ٢ /٤١ ــ ٥٢). كان عيسى ينمو وتطول قامته ويزداد عمره وكان يسأل ويتعلم. هذا يدل على صفاته البشرية ويدحض الزعم بألوهيته.

٣٤. رسول. قال عيسى: «لهذا قد أُرسلتُ.» (لوقا ٤ /٤٣). عيسى يقر بأنه رسول.

٣٥. يصلي لله. «قضى الليل كله في الصلاة لله.» (لوقا٦ /١٢).إنسان يصلي لربه. كيف يكون عيسى إلهاً وهو يصلي لله؟!

٣٦. نبي عظيم. قال أُناس من قومه: «قد قام فينا نبي عظيم.» (لوقا ٧ /١٦). عيسى نبي حسبما أقرّ نفر من قومه الذين أُرسل إليهم.

٣٧. معلم. قال أحد تلاميذه: «قل يا معلم.» (لوقا ٧ /٤٠). كان تلاميذه ينادونه يا سيد أو يا معلِّم. ولم ينادوه يا الله أو يا ابن الله!!

٣٨. مباركة الأرغفة. «أخذ عيسى الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وباركهن...» (لوقا ٩ /١٦). نَظَرُ عيسى إلى السماء قبل المباركة كان لطلب العون من الله. دعاؤه يدل على بشريته.

٣٩. المسيح. لفظ المسيح ذاته يدل على أن عيسى ممسوح أي مبارَك. وهذا يدل على أن الله مَسَحَهُ، أي باركه. وهذا ينفي عنه الألوهية.

٤٠. يحمد الله. قال المسيح: «أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض...» (لوقا ١٠ /٢١). كيف يحمد عيسى الله لو كان هو الله؟! حمده لله يدل على بشريته.

٤١. سلطان الله. قال عيسى: «إن كنتُ بإصبع الله أُخرج الشياطين...» (لوقا ٢١ /٢٠). هذا النص يدل على أن عيسى كان يمارس معجزاته بسلطان من الله، وليس بسلطانه هو، بإقرار عيسى نفسه.

٤٢. يطلب النجاة. قال عيسى عندما هدده اليهود بالقتل: «ينبغي أن أسير اليوم وغداً وما يليه لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارجاً من أورشليم.» (لوقا ١٣ /٣٣). النص يدل على حرص عيسى على النجاة بالخروج من القدس «قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين» (لوقا ١٣ /٣٤). كما أن عيسى يقر بلسانه أنه نبي وأن الأنبياء ينجون خارجَ أورشليم ويُقْتَلون داخلها على يد اليهود.

٤٣. ملاك يقويه. «ظهر له مَلَكٌ من السماء يقويه.» (لوقا ٢٢ /٤٣). في ليلة مداهمة الجنود لعيسى وتلاميذه، أرسل الله ملاكاً

يشدّ أزْر عيسى في تلك المحنة.لو كان عيسى إلهاً لما نزل إليه الملاك يقويه. هذا يثبت أنه بشر ضعيف في حاجة إلى عون الله.

٤٤. إنسان نبي. كان الناس يتحدثون عن القصة المتعلقة «بيسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً...» (لوقا ٢٤ /١٩). بعد قصة الصلب المزعومة وقبلها، كان الناس يصفونه بيسوع الناصري الإنسان النبي. ولم يقل أحد عنه إنه الله أو ابنه.

٤٥. عرقه يتصبب. «صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض.» (لوقا ٢٢ /٤٤). حدث ذلك في ليلة مداهمة الجنود لعيسى وحوارييه. «وكان يصلي بأشد لجاجة.» (لوقا ٢٢ /٤٤). كيف يكون عيسى إلهاً وعرقه ينزل عليه أثناء الصلاة؟!

٤٦. حَمَلٌ. قال يحيى عن عيسى: «هو ذا حَمَلُ الله...» (يوحنا ١ /٢٩). كيف يكون عيسى حَمَلاً لله وإلهاً في الوقت ذاته؟!

٤٧. رَبّ بمعنى معلّم. «قالا ربي الذي تفسيره يا معلّم أين تمكث.» (يوحنا ١ /٣٨). كلمة (ربي)أو (الرب) التي ترد في الأناجيل إشارة إلى عيسى تعني كما يقر الإنجيل ذاته (معلم). ولكلمة (رب) استعمالات لغوية عادية مشابهة، مثال ذلك قولنا ربّ العمل أو ربّ الأسرة أو ربّ البيت أي صاحبه أو سيده أو مالكه. وهذا ينفي بوضوح ترادُف كلمة (رب) في هذا النص مع كلمة (الله). الإنجيل ذاته يفسر كلمة (رب) بأنها معلم.

٤٨. يسوع بن يوسف. قال أحد التلاميذ: «وجدْنا الذي كَتَبَ عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوعَ بن يوسف الذي من الناصرة.» (يوحنا ١ /٤٥).كيف يكون عيسى ابنَ يوسف النجار ويكون إلهاً في الوقت ذاته؟!! هل يلدُ يوسف النجار آلهةً؟!!

٤٩. نجّار. تعلم عيسى النجارة من زوج أمه يوسف النجار منذ أن بلغ الثانية عشرة وبقي نجاراً يعيش من حرفته حتى سن الثلاثين عندما نزل عليه الوحي. كيف يكون عيسى نجاراً وإلهاً في الوقت ذاته؟

٥٠. يسجد. قال عيسى: «أما نحن فنسجد لِمَا نَعْلَمُ.» (يوحنا ٤ /٣٤). قوله إنه يسجد لما يعلم يدل على أنه خاضع ساجد عابد لله. فكيف يكون عيسى إلهاً وهو يسجد لله؟!

٥١. مشيئة من أرسله. قال عيسى: «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله.» (يوحنا ٤ /٣٤). هنا يقر عيسى بوضوح تام بأنه رسول مهمته تنفيذ ما يأمره به الله الذي أرسله.

٥٢. الذي أرسلني. قال عيسى: «من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية.» (يوحنا ٥ /٢٤). قول عيسى يؤكد أنه رسول بعثه الله ليدعو الناس إلى الإيمان بالله والخضوع له.

٥٣. اعتراف بالعجز. قال عيسى: «أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً. كما أسمع أدين ودينونتي عادلة لأني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني.» (يوحنا ٥ /٣٠). عيسى هنا يعترف بعجزه وأن معجزاته من عند الله الذي أرسله. عيسى يوضح أنه لا يزيد عن كونه بشراً رسولاً.

٥٤. رسول. قال عيسى: «الآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي.» (يوحنا ٥ /٣٧). هذا تصريح واضح بأن عيسى أحد رسل الله.

٥٥. رسول. قال عيسى: «تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني.» (يوحنا ٧ /١٦). قال ذلك يرد على استغراب اليهود لمعرفته الكتب. النص يدل على أنه رسول بإقراره هو. وقال أيضاً: «من نفسي لم آتِ بل الذي أرسلني هو حق.» (يوحنا ٧ /٢٨).

٥٦. يتعلَّم. قال عيسى: «لست أفعل شيئاً من نفسي بل أتكلم بهذا كما علَّمني أبي.» (يوحنا ٨ /٢٨). النص يدل على أن معجزات عيسى ليست من عنده وأن تعاليمه ليست من عنده، بل بإلهام ووحي من الله.وهذا ينفي عنه الألوهية ويثبت رسوليته وبشريته.

٥٧. إنسان. قال عيسى يعاتب من يريدون قتله من اليهود: «أنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله.» (يوحنا ٨ /٤٠). النص واضح كالشمس، فهو يقول إنه إنسان أرسله الله برسالة إلى قومه.

٥٨. مِن الله. قال الرجل الأعمى الذي شفاه عيسى: «لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً.» (يوحنا ٩ /٣٣). الرجل نفسه نسب شفاءه من العمى إلى الله، وليس إلى عيسى.

٥٩. بكى. عندما رأى عيسى لعازر ميتاً بكى (يوحنا ١١ /٣٥). كيف يبكي عيسى وهو إله بزعمهم؟!

٦٠. يطلب من الله. قالت أخت لعازر لعيسى: «أعلمُ أن كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه.» (يوحنا ١١ /٢٢). كيف يكون عيسى إلهاً ويَطْلب العون من الله؟!

٦١. يشكر. عندما أحيا عيسى لعازر، «رفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي. وأنا علمتُ أنك في كل حين تسمع لي. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلتُ ليؤمنوا أنك أرسلتني.» (يوحنا ١١ /٤١ ــ ٤٢). عيسى دعا الله أن يمدَّه بمعجزة الإحياء، ثم شكر الله لأنه استجاب له. وأعلن عيسى أنه فعل ذلك الدعاء وذلك الشكر جهراً كي يسمع الناس ويتيقنوا أنه رسول ليس إلّا وأن المعجزات التي يؤديها أمام الناس هي من عند الله وليست من عنده هو.

٦٢. يطلب النجاة. قال عيسى في ليلة مداهمة الجنود له وللحواريين: «أيها الآب نجِّني من هذه الساعة.» (يوحنا ١٢ /٢٧). كيف يكون عيسى إلٰهاً ويطلب من الله النجاة؟!

٦٣. يغسل الأرجل. «ابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة.» (يوحنا ١٣ /٥). كيف يكون عيسى إلٰهاً ويغسل أرجل تلاميذه؟!

٦٤. ليس لي. قال عيسى: «الكلام الذي تسمعونه ليس لي، بل للآب الذي أرسلني.» (يوحنا ١٤ /٢٤). عيسى ينفي عن نفسه الألوهية ويؤكد أن تعاليمه وحي من الله.

٦٥. مِنْ عند الله. قال عيسى يخاطب الله: «والآن عَلِموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك... وآمَنوا أنك أنتَ أرسلتني.» (يوحنا ١٧ /٧ ــ ٨). النص يؤكد عجز عيسى وأن معجزاته من عند الله وأنه رسول أرسله الله إلى قومه.

٦٦. طعنوه بالحربة. حسب إنجيل يوحنا، طعن أحد الجنود جَنْبَ عيسى بحربة وهو مصلوب فخرج منه دم وماء (يوحنا ١٩ /٣٤). كيف يكون عيسى إلٰهاً ويصلبونه ثم يطعنونه بالحربة؟! كيف إلٰه مصلوبٌ مطعونٌ دمه ينزف من جنبه؟!!!

٦٧. يقول بولس: «يوجد إلٰه واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح.» (تيموثاوس (١) ٢ /٥). قول بولس، الذي هو من أعمدة النصرانية، يؤكد بشرية عيسى ويصفه بأنه إنسان وأنه وسيط بين الله والناس.

هذه فقط بعض الأدلة من الأناجيل ذاتها تبين بطلان اعتقاد النصارى بأن عيسى هو الله أو ابن الله. لقد كان عيسى جنيناً في بطن

أمه مريم، ثم وليداً رضيعاً في المهد، ثم صبياً ينمو ويتعلم. وقد ختنوه كما يُخْتن سائر الأطفال. وكان في نظر الناس إنساناً، ثم صار في نظرهم نبياً لا أكثر. وسموه يسوع الناصري، كما يُسَمَّى سواه من الناس بأسماء بلدانهم كقولنا «دمشقي» أو «بغدادي». وكان يخاف ويحزن ويبكي ويجوع ويعطش ويأكل كسائر الناس. وله أم وإخوة كسائر الناس. وكان الناس ينادونه بابن داود أو ابن يوسف أحياناً. وكان يصلِّي لله. وكان يصف نفسه مراراً بأنه ابن الإنسان. وركب جحشاً. وحسب أناجيلهم أمسك الجنود به ولطموه وركلوه واستهزأوا به وصلبوه وطعنوه بالحراب ومات وكَفَّنُوه ودفنوه. وكان عيسى يؤكد لقومه وتلاميذه أنه مرسل من الله وأن معجزاته من عند الله وأن رسالته بوحي من الله. وأكد لهم أنه لا يعلم الساعة. وكان يحمد الله ويطلب العون منه. وأرسل الله إليه ملاكاً يقويه. وكان نجاراً من سن الثانية عشرة حتى الثلاثين، أي طيلة ثمانية عشر عاماً. كل هذا يؤكد أن عيسى بشر أرسله الله لهداية قومه. وأما ميلاده فقد كان معجزاً ، ولكن ليس أكثر إعجازاً من خلق آدم، إذ إن عيسى خلقه الله من أم دون أب، ولكن آدم خلقه الله دون أم ودون أب. كما أن معجزات عيسى قد أعطى الله مثيلاتها لسواه من الرسل والأنبياء.

ودَحْضُ ألوهية عيسى يتضمن منطقياً دحض بنوته لله، لأن الابن من جنس الأب. إن الأدلة السابقة تدحض أمرين معاً: ألوهية عيسى وبنوته لله.

الفصل الثاني

بطلان الاعتقاد بالتثليث

يعتقد النصارى أن الله ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة هم الله وعيسى والروح القدس، أو الآب والابن والروح القدس كما يقولون. ويعتقدون أن كل واحد من الثلاثة هو الله وأنهم معاً هم الله. وتسمى هذه المقولة لديهم عقيدة التثليث.

ولبيان بطلان عقيدة التثليث نقدم الأدلة التالية:

١ ـــ لم يقدّم أيُّ رسول قبل عيسى أو بعده شيئاً عن التثليث. جميع الأنبياء والرسل وعظوا الناس بعقيدة التوحيد، أي وحدانية الله. لم يقل أي رسول، لا قبل عيسى ولا بعده، بأن الله واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد. جميع الرسل قالوا بأن الله واحد،مما يؤكد أن التثليث لم يرد على لسان عيسى، بل هو اختراع لاحق مخالف للحق والحقيقة.

٢ ـــ لم يرد في التوراة التي يؤمن بها النصارى أيُّ ذكر للتثليث. إن الله واحد في التوراة، فكيف صار ثلاثة عند النصارى؟!

٣ ـــ لم يرد في سائر أسفار العهد القديم التي يؤمن بها النصارى أيُّ تثليث. العهد القديم يتحدث دائماً عن الله الواحد.فكيف صار الله ثلاثة في واحد فجأة؟!!

٤ ـــ إن التثليث أمر لا يمكن تصوره ولا فهمه. فكيف يكون الله ثلاثة كل واحد منهم هو الله؟!

٥ ــ إن التثليث النصراني تأرجُحٌ بين التوحيد والشرك. فهم يقولون إن الله واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد. وكأنهم لا يدرون أهو واحد أم ثلاثة!! كيف يكون الواحد في ثلاثة أو الثلاثة في واحد؟!!

٦ ــ لقد ثبت في الفصل السابق بطلان الاعتقاد بألوهية عيسى. وهذا يستدعي بطلان القول بالتثليث، لأن أحد أركان الثالوث بشر وليس إلٰهاً، كما ثبت في ذلك الفصل. إذا كان عيسى إنساناً فكيف يكون من أركان الثالوث الإلٰهي أو الإلٰه الثلاثي؟!

٧ ــ إن عيسى من مخلوقات الله. والروح القدس الذي هو جبريل من مخلوقات الله أيضاً. فكيف يتحد مخلوقان مع الخالق لتكوين الثالوث؟!!

٨ ــ إذا كان عيسى مولوداً (متى ١ /١)، فهو لم يكن قبل أن يولد. معنى هذا أن أحد أركان الثالوث وهو عيسى لم يكن موجوداً قبل ولادة عيسى!! فكيف يكون الله ثلاثة علماً بأن أحد الثلاثة كان غير موجود؟!

٩ ــ لقد كان عيسى مع الناس على الأرض وقال للناس: «بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات.» (متى ٧ /٢١). عيسى على الأرض والأب في السماء، فكيف كانا واحداً مُتَّحداً وهما اثنان منفصلان؟!

١٠ ــ لقد كان عيسى على الأرض ثم نزل الروح القدس مثل حمامة (متى ٣ /١٦). وكان الله في السماء. واحد على الأرض وواحد مثل حمامة بين الأرض والسماء وواحد في السماء. ثلاثة كل واحد له ذات مستقلة، فكيف صاروا واحداً وهم ثلاثة مختلفون في المكان

والطبيعة والماهية؟! هل معنى التثليث أن الله منقسم إلى ثلاثة أقسام؟! ولماذا هذا الاعوجاج في التفكير الذي لم يقل به أيُّ رسول ولا يقبل به أيّ عقل؟! لقد جعلوا الله سبحانه وتعالى مثل فطيرة أو تفاحة تمكن قسمتها إلى ثلاثة أقسام!!!

١١ ــ عندما شفى عيسى المرضى، تعجب القوم «ومجدوا إلٰه إسرائيل.» (متى ١٥ /٣١). هذا قول الإنجيل. إن إلٰه إسرائيل كان واحداً في التوراة. فكيف صار ثالوثاً عند النصارى؟!

١٢ ــ ماذا حدث للثالوث عند موت عيسى لمدة ثلاثة أيام كما يذكر الإنجيل (متى ١٧ /٢٢)؟ لقد مات أحد أركان الثالوث وهو عيسى ولو لمدة ثلاثة أيام حسب أناجيلهم. فهل صار الثالوث ثلثي إلٰه في تلك المدة أم صار الثالوث ثنائياً؟!

١٣ ــ كيف يكون الله ثلاثة في واحد وأحد الثلاثة كان في بطن أمه مريم؟!

١٤ ــ لقد نفى عيسى عِلْمه بموعد قيام الساعة وقصر علمها على الله وحده فقال: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السماوات إلّا أبي وحده.» (متى ٢٤ /٣٦). إذاً عيسى ليس مساوياً لله ولا شريكاً له، ولا الروح القدس جبريل الذي هو من الملائكة. إذا كان عيسى وجبريل لا يعلمان، والله وحده هو الذي يعلم، فهما لا يصلحان لتكوين الثالوث لأن طبيعتهما غير طبيعة الله. وهذا يعني أن الثلاثة ثلاثة: الله وعيسى وجبريل. هم ثلاثة لكل منهم ذات مستقلة وطبيعة متميزة، وليسوا ثلاثة في واحد ولا واحد في ثلاثة.

١٥ ــ إذا كان الله ــ حسب اعتقاد النصارى ــ واحداً في ثلاثة، فماذا حدث له وجزء منه على الصليب؟! ثلث الثالوث على

الصليب!!! كيف يكونون ثلاثة في واحد وواحد في السماء وواحد على الصليب؟!

١٦ ــ كيف يمكن اتحاد ملاك هو جبريل مع إنسان هو عيسى مع إلـٰه هو الله ليكوِّنوا الثالوث النصراني؟! إن اتحاد ثلاثة مختلفي الذوات والماهيات أمر مستحيل لا يقبله عقل ولا نقل.

١٧ ــ لو كان عيسى أحد أركان الثالوث، لكان له من القدرات ما لسائر الأركان. ولكن عيسى كان يصلِّي لله ويدعو الله ويستعين به. وهذا يدل على أنه ليس شريكاً لله، بل مخلوق من مخلوقات الله.

١٨ ــ قال عيسى: «إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد.» (مرقس ١٢ /٢٩). عيسى نفسه يقول هنا بكل وضوح إن الله واحد. ولم يقل واحد في ثلاثة ولا ثلاثة في واحد.

١٩ ــ قال أحد الحضور لعيسى: «بالحق قلتَ لأن الله واحد وليس آخر سواه.» (مرقس ١٢ /٣٢). واستحسن عيسى قوله وقال له: «لستَ بعيداً عن ملكوت الله.» (مرقس ١٢ /٣٤). إذاً الله واحد ولا شريك له، بإقرار عيسى. وهذا ما قاله جميع الرسل والأنبياء. أما الثالوث والتثليث فلم يقل بهما أحد من الرسل، لا إبراهيم ولا موسى ولا عيسى ولا محمد، عليهم السلام.

٢٠ ــ يقول إنجيل من أناجيلهم إن عيسى «ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله.» (مرقس ١٦ /١٩). إذا كان عيسى جالساً عن يمين الله، فالله وعيسى اثنان وليسا واحداً. وهذا يُفَنِّدُ زعمهم بالتثليث مع التوحد، لأن ذلك يستلزم جلوسه فيه وليس عن يمينه. كيف يكونان واحداً وواحد يجلس عن يمين الآخر؟!

٢١ ـــ أضجعتْ مريم ابنها عيسى في المذود (لوقا ٢ /٧). كيف يكون الله ثلاثة في واحد وأحد الثالوث في المذود؟! وكيف يكون إلـٰه في المذود؟!!

٢٢ ـــ قال بطرس لعيسى: «مسيحُ اللهِ.» (لوقا ٩ /٢٠). أي مبارَكٌ من الله. ولم يقل له «المسيحُ اللهُ». أي جعله مباركاً من الله، فالله متفضِل عليه بالبركة. والمبارَك لا يكون مساوياً للمبارِك.

٢٣ ـــ إن حمد عيسى لله (لوقا ١٠ /٢١) في أكثر من مناسبة واحدة وأكثر من نص واحد يدل على عبوديته لله وينفي شراكته لله أو معادلته لله، وبالتالي يدحض التثليث.

٢٤ ـــ ينفي عيسى عن نفسه الصلاح وينسبه لله وحده (لوقا ١٨ /١٩). وهذا يثبت عدم معادلته لله ويثبت بطلان الثالوث.

٢٥ ـــ قال عيسى: «والمجد الذي في الإلٰه الواحد لستم تطلبونه». (يوحنا ٥ /٤٤). الإلٰه واحد حسبما يؤكد عيسى بوضوح. وليس ثلاثة في واحد.

٢٦ ـــ قال بولس: «الإلٰه الذي خلق العالم وكل ما فيه». (أعمال١٧ /٢٤). كيف يكون الله ثلاثة في واحد عندما خلق العالم في حين أن عيسى لم يكن قد خُلق حينئذ؟! هل كان الله واحداً قبل عيسى ثم صار ثلاثة في واحد بعد خلق عيسى؟!! إن الله لا يتغيَّر.

٢٧ ـــ لقد كان جبريلُ (الروح القُدُس) موجوداً قبل ولادة عيسى. ولكن التوراة لم تذكر أن الروح القدس كان وحدة مع الله. ولم يذكر ذلك أيُّ سفر من أسفار العهد القديم. فكيف صار جبريل فجأة من أركان الثالوث بعد ولادة عيسى؟!!

٢٨ ــ إن عقيدة التثليث التي هي من العقائد الجوهرية في الديانة النصرانية لم ترد في أي من الأناجيل الأربعة رغم ما فيها من اختلافات. فكيف جاء التثليث والثالوث؟!! لم يقل به عيسى ولم يقل به رسول قبله ولا بعده ولم يرد في الأناجيل. إن عيسى بريء من التثليث، بريء مما نُسب إليه زوراً. قالها مراراً وتكراراً في الأناجيل إن الله واحد. ولكن لم يعجبهم الله الواحد، فجعلوه ثلاثة. ثم اكتشفوا أن ذلك شرك. فقالوا ثلاثة.... في واحد، أو واحد... في ثلاثة. أمر عجيب. إلٰه ذو ثلاثة رؤوس!!! إلٰه ذو ثلاثة أجزاء: واحد فوق وواحد في بطن أمه وواحد على شكل حمامة!!!!

٢٩ ــ لقد جاء التثليث بالتصويت في المجامع، تصويت مصحوب بالتهديد والوعيد، تصويت على حل وسط. أراد الامبراطور الروماني إلٰهاً يعجبه هو شخصياً، إلٰهاً ليس واحداً حتى لا يغضب الذين يؤمنون بتعدد الألهة، وإلٰهاً ليس متعدداً حتى لا يغضب الموحِّدون. توصلوا إلى حل وسط لا يرضي أحداً ولا يغضب أحداً! فكان اختراع التثليث: واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد. فهو واحد إن شئتَ، أو هو ثلاثة إن شئت، أو هو واحد مكون من ثلاثة أجزاء إن شئتَ، أو هو ثلاثة متحدون في واحد إن شئتَ! وهكذا فإن التثليث ليس قول عيسى ولا وحياً من الله، بل هو اختراع امبراطوري صدر على شكل مرسوم أُجبر الناس على تكراره دون فهم أو تصديق.

٣٠ ــ عندما يُسْأَل رجل دين نصراني عن التثليث، فإنه يقول: «أنتَ على حق، التثليث لا يمكن للعقل البشري أن يستوعبه أو يتصوره. وهذا هو اللغز. لأنه غير مفهوم، آمِنْ به. آمن فقط ولا تسأل.» ولكن كيف يُمْنَعُ الناس من السؤال وكيف تُجْبَرُ العقول على التصديق؟!

٣١ ــ إن التثليث هو أحد أسباب انهيار الديانة النصرانية وتخلي الناس عنها في الدول الغربية. لقد أصبحت نسبة عالية من الناس هناك بلا دين، بل يسخرون من الدين ويعادونه. كيف يُطْلَب من الناس أن يؤمنوا بإلٰه مكون من ثلاثة أجزاء؟!! إلٰه بثلاثة رؤوس؟!!! إن التثليث الذي هو محور النصرانية الحديثة مقولة لا يقبلها العقل إطلاقاً.

٣٢ ــ قال بولس: « ولكن الله واحد.» (كورنثوس (١) ١٢ /٦).
قال بولس إن الله واحد، ولم يقل واحد في ثلاثة أو ثلاثة في واحد.

٣٣ ــ لقد جاع عيسى وهو في البرية (متى ٤ /٣). كيف يكون عيسى إلٰهاً أو من أركان الثالوث الإلٰهي ويجوع؟!

٣٤ يقول بولس عن الله: «المباركُ العزيزُ الوحيدُ ملك الملوك ورب الأرباب الذي وحده له عدم الموت..» (تيموثاوس (١) ٦ /١٥). قوله يؤكد وحدانية الله وينفي الموت عنه. وهذا ينفي اشتراك عيسى مع الله في الألوهية لأن هذا يتنافى مع وحدانية الله ولأن عيسى مات في حين أن الله لا يموت.

إن الأدلة العقلية والأدلة التوراتية والأدلة الإنجيلية تبين بوضوح بطلان التثليث الذي تجعله النصرانية أحد مبادئها الرئيسية.

الفصل الثالث

بطلان الاعتقاد ببنوة المسيح لله

يعتقد النصارى أن عيسى هو ابن الله بالمعنى الحرْفي. وهذا الاعتقاد باطل بالأدلة الآتية:

١. إن الابن من جنس الأب. فالاعتقاد بأن عيسى ابن الله يستلزم أن يكون عيسى إلٰهاً أيضاً. ولقد سردنا في الفصل الأول عشرات البراهين على نفي الألوهية عن عيسى وإثبات بشريته.

٢. بنوة عيسى تستدعي مماثلته لله. وهذه المماثلة منفية في العهد القديم: «لأني أنا الله وليس آخر والإلٰه وليس مثلي.» (إشعياء ٤٦ /٩). الله لا مثيل له. إذاً لا ابن له، لأن الابن مثيل لأبيه.

٣. ورد في العهد القديم الذي يؤمن به النصارى: «فبمن تشبّهون الله وأي شبه تعادلون به.» (إشعياء ٤٠ /١٨). ورد السؤال في موضع اللوم، فالله لا شبيه له ولا كفء له. إذاً ليس له ابن لأن الابن يشابه أباه.

٤. ورد أيضاً في العهد القديم، وهو كتاب وحي حسب اعتقاد النصارى، قول الله عن نفسه : «فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس.» (إشعياء ٤٠ /٢٥). النص يقرر أن لا شبيه لله. إذاً لا ابن له، لأن وجود الابن يستلزم منطقياً وجود الشبيه.

٥. ورد في التوراة (وهي مقدسة لدى النصارى واليهود) قول موسى لقومه: «أنتم أولاد للرب إلٰهكم.» (تثنية ١٤ /١). لفظ (أولاد) هنا مستخدم بشكل مجازي. فالمؤمنون ليسوا أولاد الله بالمعنى الحرفي، بل مجازاً، أي أحباؤه الذين يرعاهم.

٦. قال الله عن النبي سليمان: «لأني اخترته لي نبياً وأنا أكون له أباً.» (أخبار الأيام الأول ٢٨ /٦). ورد النص في العهد القديم وهو كتاب مقدس يؤمن به اليهود والنصارى. يقول النص إن سليمان ابن الله والله أب لسليمان. لم يقل أحد إن الأبوة أو البنوة هنا حقيقية. الاستعمال هنا مجازي. إذاً لا يصح الاحتجاج بعبارات الإنجيل التي تتحدث عن بنوة عيسى لله على أنها بنوة حقيقية. فكما أن بنوة سليمان الواردة في العهد القديم مجازية، ما الذي يمنع أن تكون بنوة عيسى الواردة في الأناجيل مجازية أيضاً؟!

٧. قال الله عن النبي داود: «أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً.» (صموئيل الثاني ٧ /١٤). أبوة الله لداود مجازية وبنوة داود لله مجازية. ولم يقل أحد من اليهود والنصارى خلاف ذلك. بالقياس، إن ألفاظ الأبوة والبنوة المتعلقة بالله وعيسى والواردة في الأناجيل هي مجازية أيضاً. ولا يُعقل أن يكون اللفظ ذاته مجازياً إذا تعلق بسليمان وداود وسواهما وأن يكون غير مجازي إذا تعلق بعيسى.

٨. قال إشعياء في دعائه: «أنتَ يا رب أبونا وليُّنا منذ الأبد اسمك.» (إشعياء ٦٣ /١٦). في هذا النص يتحدث إشعياء (وهو نبي عند اليهود) عن أبوة الله للناس جميعاً، أي رعايته وعطفه على عباده. فهل قال أحد إن الله أبو الناس على وجه حقيقي للأبوة؟! الكل يفهم

أن الأبوة هنا مجازية. فلماذا لا تكون كذلك في حالة النصوص الإنجيلية المتعلقة بعيسى؟!

٩. ورد في إنجيل متى أن يسوع هو ابن داود: «كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم.» (متى ١ /١). الإنجيل يقول إن عيسى هو ابن داود. فكيف يكون عيسى ابنَ الله أيضاً؟! حسب الإنجيل يعود نسب عيسى إلى داود، أي إن داود أحد أجداد عيسى وإن إبراهيم أحد أجداده أيضاً. هذا يستدعي أن يكون إبراهيم ابناً لله لأن إبراهيم ــ حسب الإنجيل ــ هو الجد الأكبر لعيسى. ولكن لم يرد في أي مكان من العهد القديم أو العهد الجديد أن إبراهيم ابنٌ لله!!

١٠. قال المجوس سائلين عن المولود عيسى: «أين هو المولود ملك اليهود.» (متى ٢ /٢). لو كان عيسى ابن الله، لاستلْزَم هذا مشابهتَهُ لله في الأزلية، أي عدم ولادته. الولادة تعني الاستحداث وهذه صفة مناقضة لأزلية الله. بما أن عيسى مولود، فهو غير أزلي. إذاً لا يمكن أن يكون ابناً للإلٰه الأزلي.

١١. لقد عَمَّد النبيُّ يوحنا (يحيى) عيسى في مياه الأردن (متى ٣ /١٦). والتعميد للتطهير من الذنوب. كيف يكون عيسى ابنَ الله ويكون في حاجة إلى تعميد وتطهير من الذنوب في الوقت ذاته؟! تعميد عيسى ينفي عنه البنوة لله.

١٢. أطلق عيسى نَفْسُه اسم أبناء الله على المؤمنين، إذ قال: «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدْعَوْن.» (متى ٥ /٩). استعمال أبناء الله هنا للدلالة على صانعي السلام استعمال مجازي.

١٣. قال عيسى: «ويمجدوا أباكم الذي في السماوات.» (متى ٥ /١٦). الله هنا في هذا النص هو أبو المؤمنين جميعاً. الأبوة هنا مجازية.

١٤. قال عيسى: «فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات كامل.» (متى ٥ /٤٨). (أباكم) مستخدمة هنا مجازياً بمعنى وليكم وحافظكم وراعيكم وحاميكم. الله هو الولي الحافظ يرعى عباده ويحافظ عليهم أكثر مما يعطف الأب على أبنائه. هذا هو المعنى عند استخدام (الأب) في الأناجيل للدلالة على الله. فالله ليس أبا للناس بالمعنى الحقيقي بالطبع، بل بالمعنى المجازي.

١٥. قال عيسى: «أبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية.» (متى ٦ /٤). (أبوك) أي إلهك. والمخاطَب هو أيّ إنسان. إذاً (أب) هنا مجازية.

١٦. قال عيسى: «وصَلِّ إلى أبيك الذي في الخفاء.» (متى ٦ /٦). (أبيك) هنا تعني (إلهك) والمخاطَب هو أيّ إنسان. إذاً (أب) هنا مجازية.

١٧. قال عيسى: «لأن أباكم يعلَم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه.» (متى ٦ /٨). (أباكم) هنا مضافة إلى (جماعة الناس). إذاً (أبا) هنا مجازية.

١٨. قال عيسى: «فَصَلُّوا أنتم هكذا. أبانا الذي في السموات.» (متى ٦ /٩). (أبانا) مضافة إلى (نا) الدالة على الجمع. إذاً(أبا) هنا مجازية الاستعمال وليست حرفية الدلالة.

١٩. قال عيسى: «يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي.» (متى ٦ /١٤). (أبوكم) تعني أبا الناس جميعاً. إذاً أبوكم هنا مجازية. إذاً قول

عيسى عن الله في عبارة «إرادة أبي الذي في السماوات» (متى ٧ /٢١) هو مجازي أيضاً، فالله أبو عيسى وأبو الأنبياء وأبو المؤمنين وأبو الناس جميعاً بالمعنى المجازي وليس بالمعنى الحقيقي.

٢٠. قال عيسى عن نفسه وقال الناس عنه في مئات النصوص في الأناجيل إنه ابن الإنسان. مثال ذلك متى ٨ /٢٧، متى ٩ /٦، متى ١٣ /٨، متى ١٣ /٤٠. كيف يكون عيسى ابنَ الإنسان وابنَ الله في وقت واحد؟!

٢١. إذا كان الله لا يصلّي لأحد، فإن ابنه لا يصلّي لأحد من باب تماثل الابن مع أبيه. ولكن عيسى كان كثير الصلاة (متى ١٤ /٢٣). صلاة عيسى لله تنفي عنه البنوة الحقيقية لله. المثيل لا يصلّي لمثيله.

٢٢. إن أيّ نصوص في الأناجيل تذكر أن عيسى هو ابن الله يجب فهمها على نحو مجازي أسوة بالنصوص الأخرى التي وردت في العهد القديم والعهد الجديد التي تذكر أن الله أبو سليمان وأبو داود وأبو الناس جميعاً. إذا كان الله أبو الناس جميعاً مجازياً، فلماذا يشذ عيسى وحده؟!!

٢٣. إذا كانت ولادة عيسى من غير أب بشري هي حجة لدى الزاعمين ببنوة عيسى لله، فالحجة باطلة لأن آدم خُلِق من غير أب بشري أيضاً، بل ومن غير أم بشرية. إن انعدام الأب البشري لعيسى لا يجعل عيسى ابناً لله، لأن الله قادر على أن يخلق ما يشاء ومن يشاء كيف يشاء متى يشاء.

٢٤. إذا كان الله صالحاً، فابنه صالح بنفس الدرجة. ولكن عيسى رفض أن يُدْعى صالحاً، وقَصَرَ ذلك على الله، فقال: «ليس أحد

صالحاً إلّا واحد هو الله.» (متى ١٩ /١٧). إذاً عيسى ليس شبيهاً لله باعتراف عيسى نفسه. إذاً هو ليس ابنه.

٢٥. إذا كان عيسى هو مجرد ابن لله حسب اعتقاد النصارى، فيجب أن تكون العبادة لله وليس لابنه. ولكن نلاحظ أن النصارى ينحون منحى غريباً إذ نراهم يمجِّدون عيسى أكثر من تمجيدهم لله!

٢٦. لو كان عيسى ابن الله لكان مثله في القوة. ولكن كيف نفسِّر ما ترويه الأناجيل من أن عيسى اقتيد إلى التحقيق وأُهين وضُرب ولُطم وصُلب (متى ٢٦ /٦٧). لم ينصره أحد ولم ينصر نفسه ولم ينصره أبوه!!! أين قوته وبنوته لله وهم يضربونه ويركلونه ويهزؤون به؟!! إن ما ترويه الأناجيل من ضعف عيسى وعجزه في ذلك الموقف ينفي أن يكون ابناً لله. ولقد تحدَّى الجنودُ المصلوبَ فعلاً وقالوا له: «إن كنتَ ابن الله فانزل عن الصليب.» (متى ٢٧ /٤٠). ولكنه لم ينزل بالطبع!!

٢٧. عندما كان المصلوب على الصليب، وهو عيسى باعتقاد النصارى، صاح: «إيلي إيلي لِمَ شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني.» (متى ٢٧ /٤٦). نادى عيسى ربه قائلاً (إلهي). لم يقل (أبي). إذاً الله هو إله عيسى وليس أباه.

٢٨. الأب مثل أبيه. إذا كان الأب لا يموت فإن الابن لا يموت. ولكن عيسى مات حسب الأناجيل: «ووضعه في قبره الجديد.» (متى ٢٧ /٦٠). وكان عيسى قد «أسلم الروح.» (متى ٢٧ /٥٠). مات عيسى ودفن حسب أناجيلهم. إذاً لم يماثل اللهفي السرمدية والبقاء الأبدي. إذاً ليس عيسى ابناً لله، لأن عيسى مات حسب أناجيلهم والله لا يموت.

٢٩. الله لا يخاف ولا يبكي ولا يأكل ولا ينام. ولكن عيسى حزن (مرقس ١٤ /٣٤) وخاف (مرقس ١٤ /٣٦) وأكل السمك المشوي (لوقا ٢٤ /٤٢) وبكى (يوحنا ١١ /٣٥). إذا هو لا يشبه الله بل يشبه الإنسان، بل هو إنسان. إذاً لا يمكن أن يكون ابناً لله.

٣٠. إن الله يختلف عن عباده. فالفرد العادي له أب وله ابن وله جد وله حفيد. إن الله لم يلد ولم يولد. إن الله لا ابن له ولا ابنة، ولا حفيد ولا حفيدة. نسبة الأبناء إلى الله تتناقض مع ذات الله وصفاته.

٣١. ورد في إنجيل لوقا: «ويعطيه الرب الإلٰه كرسي داود أبيه.» (لوقا ١ /٣٢). النص يقول إن أبا عيسى هو داود. فكيف يكون لعيسى أبوان؟! كيف يكون عيسى ابناً لداود وابناً لله في الوقت ذاته؟!

٣٢. قالت مريم لعيسى: «هو ذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذَّبين.» (لوقا ٢ /٤). تقصد أنها كانت تبحث عن عيسى (وهو في الثانية عشرة من عمره) وكان أبوه أيضاً يبحث عنه، تقصد زوجها يوسف النجار. النص هنا يقول إن أبا عيسى هو يوسف النجار. فكيف يكون عيسى ابناً ليوسف النجار وابناً لله في الوقت ذاته؟!

٣٣. يذكر إنجيل متى شجرة نسب عيسى المسيح بادئاً بإبراهيم منتهياً بيوسف النجار زوج مريم أم عيسى. إن الشجرة المزعومة لا تُرجع نسب عيسى إلى الله. كيف يكون لعيسى شجرة نسب بشرية ويكون ابناً لله في الوقت ذاته ؟!!

٣٤. يقول إنجيل لوقا، الذي قَدَّمَ شجرة نسب لعيسى مختلفة عن الشجرة التي أوردها إنجيل متى، إن عيسى هو ابن يوسف بن هالي.... بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.... بن آدم بن الله (لوقا ٣ /٢٣ ــ ٣٧). لوقا لم يجعل عيسى ابناً لله، بل جعله ابناً ليوسف

النجار. كيف يكون عيسى ابناً ليوسف وابناً لله في وقت واحد؟! إن ابن الله ـــ حسب لوقا ـــ هو آدم وليس عيسى !!!

٣٥. عيسى نفسه يدعو نفسه ابن الإنسان. قال: «كل من قال على ابن الإنسان يُغْفر له.» (لوقا ١٢ /١٠). هو يدعو نفسه ابن الإنسان، فكيف يدعونه ابن الله؟! لم يقل المسيح في أي موقع في الأناجيل إنه ابن الله إلّا باستخدام مجازي كما كان يدعو المؤمنين عامة إذ قال عنهم: «وهم أبناء الله.» (لوقا ٢٠ /٣٦).

٣٦. عندما سأله رؤساء الكهنة: «أفأنتَ ابن الله؟» قال لهم: «أنتم تقولون إني أنا هو.» (لوقا ٢٢ /٧٠). أيْ قال: هذا قولكم أنتم. لقد رفض أن يجيبهم بالإثبات. كأنه قال: هذا زعمكم. لم يقرَّهم على قولهم.

٣٧. قال بيلاطس الحاكم الروماني للجمهور عن عيسى: «إني لا أجد عِلَّة في هذا الإنسان.» (لوقا ٤٣ /٤). سمَّاه إنساناً ولم يُسَمِّه ابن الله.

٣٨. قال قائد المئة عن عيسى بعد عملية الصلب: «كان هذا الإنسان بارّاً.» (لوقا ٢٣ /٤٧). سمَّاه إنساناً، ولم يُسَمِّه ابن الله.

٣٩. حسب الأناجيل، صُلب عيسى ومات لمدة ثلاثة أيام ثم بُعثَ حياً (لوقا ٢٤ /٥). الابن مثيل لأبيه. لو كان عيسى ابناً لله لما ولد ولما مات ولما بعث. الميلاد والموت والبعث لا تنطبق على الله. أما وقد وُلد عيسى ومات وبُعث فهذه أمور تنطبق على الإنسان ابن الإنسان، وتنفي ذلك الزعمَ بأنه ابن الله.

٤٠ . قال يوحنا: «الله لم يره أحد قط.» (يوحنا ١ /١٨). إذاً الابن من جنس أبيه، ينبغي ألا يراه أحد أيضاً. أما وقد رؤي عيسى بين الناس

وبين حوارييه، فهذا ينفي عنه التماثل مع اللّٰه والبنوة له.

٤١. قال أحد التلاميذ: «يسوع ابن يوسف.» (يوحنا ١ /٤٥). كيف يكون عيسى ابنَ يوسف وابنَ اللّٰه في آن واحد؟!

٤٢. يذكر يوحنا أن عيسى «ابن اللّٰه الوحيد» (يوحنا ٣ /١٨). ولكن هذا يناقض لوقا الذي ذكر أن عيسى هو ابن يوسف (لوقا ٣ /٢٣) وأن ابن اللّٰه هو آدم (لوقا ٣ /٣٨). كيف يكون عيسى ابن اللّٰه الوحيد ولوقا يذكر أن آدم هو ابن اللّٰه أيضاً؟!!

٤٣. الزعم بأن عيسى ابن اللّٰه يتناقض مع وحدانية اللّٰه ، لأن ابن الإلٰه إلٰه. قال عيسى: «المجد الذي من الإلٰه الواحد..» (يوحنا ٥ /٤٤). إن وحدانية اللّٰه، التي قررها عيسى في هذا النص، تستدعي نفي البنوة، لأن الابن مثيل للأب، وبنوة عيسى للّٰه تعني مشاركته للّٰه في الألوهية وتعني نقض وحدانية للّٰه. إن الوحدانية تستدعي نفي البنوَّة.

٤٤. اللّٰه لا جسد له ولا دم. ولكن عيسى له جسد وله دم (يوحنا ٦ /٥٤). الاختلاف بينهما يعني نفي البنوة، أي نفي أن يكون عيسى ابناً للّٰه.

٤٥. يقول عيسى: «أنت الإلٰه الحقيقي وحدك.» (يوحنا ١٧ /٣). لو كان عيسى ابن اللّٰه لكان إلٰهاً مثله. ولكن عيسى يقول إن الإلٰه واحد، وليس اثنين أو ثلاثة. قول عيسى ينفي التثليث وينفي بنوة عيسى للّٰه.

٤٦: قال بولس: «لأن كل الذين ينقادون بروح اللّٰه فأولئك هم أبناء اللّٰه.» (رومية ٨ /١٤). «أبناء اللّٰه» مستخدمة هنا استخداماً مجازياً.

وهكذا نرى أن كلمة (ابن) وكلمة(أب) وردت في الأناجيل،وحتى في العهد القديم بالمعنى المجازي، لا بالمعنى الحرفي. ولا مبرر لحملها على المعنى الحرفي عندما تتعلق بعيسى فقط وحملها على المعنى المجازي عندما تتعلق بسواه، لأن ذلك سيكون هوى وتحيزاً واضحَيْن. كما أن دحض ألوهية عيسى يستلزم منطقياً رفض بنوته لله. كما أن هناك نصوصاً عديدة تدل على إقرار عيسى نفسه بأنه إنسان ابن إنسان وأنه خاضع لله. كما أن سيرة عيسى في الأناجيل تدل على أنه عاش وجاع ونام وأكل ونما وحزن وبكى وصلّى كما يفعل سواه من البشر. وباختصار إن القول ببنوة عيسى لله يخالف العقل والنقل ولا يصح في حق الله ولا في حق عيسى.

الفصل الرابع

بطلان الاعتقاد بالخطيئة الموروثة

من مبادىء النصرانية الأساسية الاعتقاد بالخطيئة الموروثة للإنسان، أي إن كل إنسان يولد خاطئاً وارثاً للخطيئة من جدّه آدم الذي عصا الله إذ أكل من الشجرة المحرمة. واعتقادهم هذا باطل. ونسوق لإثبات بطلانه الأدلة الآتية التي نقتبس معظمها من كتابهم ذاته حتى يكون الدحض أقوى، على مبدأ «من فمك أدينك»:

١ ــ منطقياً وعقلياً، إن الخطيئة لا تورث من الأب إلى ابنه. الابن يرث من أبيه ومن أمه وأجداده صفات كالطول ولون العينين وشكل أجزاء جسمه وحجمها. ولكنه لا يرث الخطيئة. فلو أن أباك المباشر اقترف إثماً، فهل ترث إثمه كما ترث لونَ عينيه؟!

٢ ــ الاعتقاد بالخطيئة الموروثة يتناقض مع مبدأ العقاب والثواب. فكيف يُعاقَب الابن بذنب أبيه؟! كيف يُعاقَب شخص على ذنبٍ لم يقترفه؟!

٣ ــ الاعتقاد بالخطيئة الموروثة يتناقض مع العدل الإلـهي. إن الله يعاقب المرء على ما فعل هو، لا على ما فعل أبوه أو أجداده. وقد ورد في كتاب العهد القديم الذي هو مقدس عند اليهود والنصارى: «كل واحد يموت لأجل خطيته.» (أخبار الأيام (٢) ٢٥ /٤).

٤ ــ ورد في سفر حزقيال وهو مقدس عند اليهود والنصارى ما

يلي: «الابن لا يحمل منَ إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن.» (حزقيال ١٨ / ٢٠). هذا النص يدل على مسؤولية كل فرد عن ذنبه وينفي بذلك الخطيئةَ الموروثة.

٥ ـــ ورد في سفر حزقيال ما يتناقض مع الخطيئة الموروثة. وهو «النفس التي تخطىء هي تموت.» (حزقيال ١٨ / ٢٠). ولم يقل النص إن النفس التي تخطىء يموت ابنها!!

٦ ـــ ورد في سفر إرميا: «بل كل واحد يموت بذنبه.» (٣١ / ٣٠). وهذا السفر مقدس عند اليهود والنصارى ويعتقدون أنه كلام الله. هذا النص يدل على مسؤولية كل واحد عن ذنبه ويدحض بذلك الخطيئة الموروثة.

٧ ـــ ترى النصرانية أن كل إنسان مدنَّس بالخطيئة الموروثة منذ ولادته. ولكن كيف يكون الوليد مدنَّساً بالخطيئة وهو لمّا يرتكب أية خطيئة بعدُ؟! إنه لا يزال رضيعاً في المهد لا يميز بين الحلال والحرام ولا ينطق ولا يمشي، فكيف يكون خاطئاً وهو في هذه الحال؟!

٨ ـــ إذا كان المرء يولد بالخطيئة الموروثة، فلماذا لم يتحدث العهد القديم ومنه التوراة عن هذه الوراثة؟! لماذا جعل العهد القديم (وهو مقدس عند النصارى واليهود) كل امرىء مسؤولاً عن ذنبه؟!

٩ ـــ من المعروف أن الله بطوفان نوح أهلك جميع البشر باستثناء نوح والمؤمنين الصالحين في زمانه (تكوين ٦ /١٣ ـــ ٣٣). أي إن نسل آدم قد هلك بالطوفان باستثناء نوح ومن آمن. وبهذا فإن الطوفان طَهَّرَ الأرض في حينه من الفساد والمفسدين. وبهذا فلا مجال للحديث عن الخطية الموروثة، لأن الطوفان كان نقطة فصل بين عصرين أو جيلين.

١٠ ـــ إن النصرانية تنسب أصل الخطيئة إلى آدم. ولكن هذا يتعارض مع التوراة (وهي كلام الله عند النصارى واليهود). التوراة تجعل أصل الغواية حواء. حواء هي التي أغوت آدم، إذ قال آدم لله مدافعاً عن نفسه: «المرأة التي جعلتَها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلتُ.» (تكوين ٣ /١٢). بل إن حواء بدورها نسبت الغواية إلى الحية، إذ قالت دفاعاً عن نفسها: «الحية غَرَّتْني فأكلتُ.» (تكوين ٣ /١٣). وحسب التوراة، عاقب الله الحية بزحفها على بطنها(!)، وعاقب حواء بالحمل والولادة(!)، وعاقب آدم بطرده من الجنة. فإذا أردنا إرجاع الخطية إلى أصلها الأول، فأصلها الأول هو الحية وليس آدم ولا حواء (حسب كتابهم)!!

١١ ـــ لقد عاقب الله الشركاء الثلاثة في الخطية الأولى وهم الحية وحواء وآدم، حسب توراتهم. ألا تنتهي الخطيةُ بالعقاب؟! امرؤ أخطأ ونال عقابه، ألا يُسْدل العقابُ السِّتار على خطيته؟!

١٢ ـــ الخطية الموروثة تتناقض مع وجود أبرار. لقد أنجا الله نوح ومن معه من الطوفان لأنهم أبرار. قال الله لنوح: «لأني إياك رأيتُ باراً.» (تكوين ٧ /١). لو كان كل مولود يرث الخطية لمَا كان وجود للأبرار والصالحين على الأرض!! وهذا يتناقض مع الواقع. أليس الأنبياء من الأبرار؟!! ها هو نوح من الأبرار، باعتراف النص.

١٣ ـــ قال عيسى: «كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة.» (متى ٧ /١٧). تلك إشارة إلى الصالحين وأعمالهم الصالحة. إذاً هناك صالحون لم يرثوا الخطية.

١٤ ـــ عندما لام قومٌ عيسى على دعوته الأشرار والخطاة، أجاب عيسى: «لأني لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة.» (متى

٩ /١٣). لقد قَسَّمَ عيسى الناس إلى قسمين: أبرار وخطاة. إذاً هناك أبرار لم يرثوا الخطية، تلك الخطية التي يزعمون أن كل إنسان يرثها من آدم أبينا الأول.

١٥ ــ قال عيسى: «لأنك بكلامك تَتَبَرَّر وبكلامك تُدَان.» (متى ١٢ /٣٧). قوله يدل على أن المرء يثاب أو يعاقب بسلوكه هو، ولم يتحدث عيسى عن خطية موروثة.

١٦ ــ رغم أن النصرانية تُشَدِّد على مبدأ الخطية الموروثة فإن المرء لا يجد ذكراً لهذا المبدأ في أي مكان من كتابهم المقدس، لا في التوراة ولا في الأناجيل، على لسان أي نبي من الأنبياء الذين يؤمن بهم اليهود والنصارى. مبدأ الخطية الموروثة استحدثته الكنيسة لتكمل القصة. اعتقدوا بصلب المسيح. وكان لا بد لهم من البحث عن سبب يبرر الصلب. فاستحدثوا الخلاص بالصلب أو الصلب للفداء. وظهرت عندهم مشكلة الخلاص من ماذا. فاستحدثوا نظرية الخطية الموروثة لتبرير صلب عيسى. وفي الواقع، لا توجد خطية موروثة ولم يحدث صلب عيسى، ولا حَدَثَ خلاص. لقد بدأوا القصة من آخرها وليس من أولها. قالوا صلب، ثم بحثوا عن السبب، فكان المخرج أن الصلب وقع من أجل تخليص الناس من الخطية الموروثة!!! والخطية، كما قلنا، لا تُورَث والصلب لا يخلِّص.

١٧ ــ إن الخطية الموروثة ليست واضحة لدى منظِّري النصرانية أنفسهم. بولس يرى أن خطية آدم انتقلت إلى جميع الناس (رومية ٥ /١٢). وهو نفسه يرى في موقع آخر أنها انتقلت ليس إلى الجميع، بل إلى الكثيرين (رومية ٥ /١٩). وهناك فرق واضح بين (الجميع) و (الكثيرين).

١٨ ــ بولس نفسه ينفي وراثة الخطية، إذ يقول: «لم أعرف الخطية إلّا بالناموس... لمّا جاءت الوصية عاشت الخطية.» (رومية ٧/ ٧ ــ ٩). الخطية في رأي بولس هنا نشأت من الوصايا، وليس من الوراثة!!

وهكذا نرى أن الاعتقاد بالخطية الموروثة اعتقاد خاطىء لا أساس له. ولم يقل أحد من الأنبياء بوراثة الخطيئة. بل بالعكس، فإن نصوص الأناجيل ذاتها تدل على مسؤولية الفرد عن ذنبه في مواقع عديدة. ولم تظهر الخطية الموروثة في العهد القديم، على لسان الأنبياء الذين قبل عيسى. فلماذا تظهر جملة من الاختراعات مرة واحدة بعد عيسى؟!

١ ــ قبل عيسى كان الله واحداً. فصار بعد عيسى ثلاثة في واحد!!

٢ ــ قبل عيسى كان الله بلا ابن. فصار بعد عيسى بابن!!

٣ ــ قبل عيسى كان الخلاص بطاعة الله. فصار بعد عيسى بالصلب!!

٤ ــ قبل عيسى لم تكن هناك خطية موروثة. فصارت بعده موروثة!!!

إن رسالة الله واحدة في أسسها الرئيسية. والاعتقادات الغريبة التي طرأت بعد ظهور عيسى هي مزاعم لا أساس لها، مزاعم اخْتُلِقت اختلاقاً بعد عيسى بزمن طويل، وعيسى بريء مما نسبوا إليه. إن نصرانية الكنيسة تختلف عَمَّا جاء به عيسى، فهي شاذة في معتقداتها التي لم يقل بها نبي قبل عيسى ولا نبي بعده ولم يقل بها عيسى ذاته.

الفصل الخامس

بطلان الاعتقاد بالخلاص بالصلب

يعتقد النصارى أن عيسى صُلب وأن صلبه كان من أجل أن يفدي الناس ويخلِّصهم من خطاياهم. ولبيان بطلان هذا الاعتقاد نقدم الأدلة الآتية:

١ ــ ما علاقة الصلب بالخلاص؟! هل صلب زيدٍ يمحو ذنب عمرو؟!

٢ ــ إن القول بالخلاص بالصلب يتناقض مع عدل الله. فكيف يُصْلب واحد لا ذنب له لنجاة آخر؟!

٣ ــ ما يخلِّص إنساناً هو إيمانه وأفعاله. ولا يتم خلاصه عن طريق شنق أو صلب شخص آخر.

٤ ــ الأدلة التي قدمناها في الفصل السابق لبيان بطلان الخطية الموروثة تدحض الخلاص بالصلب في الوقت ذاته، لأن الخلاص بالصلب يستند على الاعتقاد بالخطية الموروثة. فإذا انتفت الخطية الموروثة، انتفى الخلاص بالصلب، لأن الثاني مبني على الأول.

٥ ــ يعتقد النصارى بوجود جهنم يوم القيامة (متى ٢٥ / ٤١). ولكن هذا يتناقض مع الخلاص بالصلب. هم يقولون إن عيسى افتدى البشرية بصلبه وخلَّص الناس من الخطايا. إذاً بالصلب، حسب قولهم، نجا الناس أجمعون. فلماذا جهنم إذاً وقد أنقذهم عيسى بصلبه كما يزعمون؟!!

٦ ــ قال عيسى: «ليس كل من يقول يا ربّ يا ربّ يدخل ملكوت السماوات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات.» (متى ٧ /٢١). يشترط عيسى هنا لدخول المرء الجنة أن يطيع الله. إذاً صلبه لم يخلِّص الناس، بل لا بد من طاعة الله كشرط للنجاة.

٧ ــ قال عيسى: «وأما من قال على الروح القدس فلن يُغْفَرَ له في هذا العالم ولا في الآتي.» (متى ١٢ /٣٢). يقصد عيسى أن من كذب أو استهزأ بجبريل فلا غفران له. إذاً هناك أناس لن ولم يُخَلَّصوا لكذبهم على جبريل. فأين الخلاص بالصلب إذاً؟! يقولون إن عيسى خلَّص البشرية وأنقذها، ولكن عيسى نفسه يقول هناك كاذبون لا يغفر الله لهم!!

٨ ــ قال عيسى: «وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله.» (متى ١٦ /٢٧). عيسى نفسه يقرر أن كل إنسان يجازى حسب عمله. هذا يناقض الخطية الموروثة والخلاص بالصلب. النص يدل على أن الخلاص بالعمل، وليس بالصلب.

٩ ــ قال عيسى: «أبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية.» (متى ٦ /٤). إذاً هناك مجازاة. وهذا يتناقض مع الخلاص الشامل الذي يتضمنه الخلاص بالصلب.

١٠ ــ قال عيسى: «ويل لذلك الرجل الذي به يُسَلَّم ابن الإنسان.» (متى ٢٦ /٢٤). قال ذلك وهو يحذر أحد حوارييه الذي سيخونه ويشي به إلى السلطة. إذا كان الصلب للخلاص، وإذا كان الصلب بإرادة عيسى ورغبته حسبما يزعمون، فلماذا الويل لمن يسهِّل الصلب؟! من المفروض أن يشكر عيسى الرجلَ الذي يساعده في الوصول إلى الصليب ليتم بذاك الخلاصُ المنشود! تحذير عيسى يدل

على أن الصلب كان مؤامرة ضده، وليس هدفاً منشوداً يسعى إليه لتحقيق الخلاص المزعوم.

١١ ـــ قضى عيسى جزءاً كبيراً من الليل وهو يصلي طالباً من الله إنقاذه من طالبي صلبه (متى ٢٦ /٣٦ ـــ٤٤). وقال: «إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس.» (متى ٢٦ /٣٩). وكان حزيناً جداً تلك الليلة (متى ٢٦ /٣٨). لو كان الصلب هدفاً منشوداً لدى عيسى لمَا دعا الله طالباً النجاة، ولمَا صلَّى لله راجياً إنقاذه، ولمَا حزن واكتأب. كل هذا يدل على أن الصلب لم يكن هدفاً يسعى إليه عيسى. لقد كان الصلب مؤامرة ضده أنقذه الله منها.

١٢ ـــ إذا كان عيسى قد قدَّم نفسه طواعية للصلب، كما يزعمون، فلماذا صرخ المصلوب وهو على الصليب: «إيلي إيلي لِمَ شبقتني أي إلٰهي إلٰهي لماذا تركتني.» (متى ٢٧ /٤٦). حسب النص، عيسى اعتبر أن الله تخلى عنه وتركه يقع في براثن أعدائه. إذاً لم يكن الصلب طواعية وما كان من أجل خلاص البشرية ولا للفداء.

١٣ ـــ إن القول بالخلاص بالصلب يشجع على ارتكاب الناس للمعاصي. فإذا كان صلب عيسى هو طريق نجاة الناس فلم يبق عليهم ما يعملونه من خير بعد صلبه، لأن عيسى قد ضمن لهم الخلاص من كل الذنوب عن طريق افتدائهم بالصلب!!

١٤ ـــ إذا كان عيسى قد ضمن الخلاص بالصلب فلماذا جاء بعده مَنْ يصدِّق بهم النصارى من أمثال بولس وسواه؟! ما حاجة الناس إلى بولس إذا كان الخلاص قد تَمَّ بصلب عيسى؟!!

١٥ ـــ قال عيسى: «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدَّامي.» (لوقا ١٩ /٢٧). لا نريد

أن نعلق على تناقض هذا القول مع قول عيسى«طوبى لصانعي السلام» (متى ٥ /٩). ولكن نريد أن نسأل: لماذا يريد عيسى ذبحهم إذا كان صلبه سيخلِّصهم من ذنوبهم؟!

١٦ ــ عندما علم عيسى بقرب حلول المؤامرة ضده، طلب من حوارييه الاستعداد للمقاومة وقال: «من ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفاً.» (لوقا ٢٢ /٣٦). لماذا المقاومة؟ ولماذا السيوف؟ إنهم يقولون إن عيسى قَدَّم نفسه للصلب فدية للبشر. وها هي النصوص تبين أنه حثّ تلاميذه على شراء السيوف لمقاومة الجنود الذين سيسوقونه إلى الاعتقال والصلب!! لو كان ينوي أن يقدم نفسه للصلب لما طلب من تلاميذه المقاومة.

١٧ ــ يقول النصارى إن الله بذل ابنه الوحيد لأنه يحب العالَم ولكي لا يهلك من آمن به (يوحنا ٣ /١٦). كما ذكرنا، لا توجد علاقة بين إهلاك س لإنقاذ ص. من أراد النجاة فالطريق مفتوح أمامه، طريق الإيمان والبِرّ والصلاح والأعمال الطيبة. ثم إذا كان الله يحب الناس ويرأف بهم (كما يقول النص في يوحنا ٣ /١٦)، فالأولى أن يحب ابنه، ابنه الوحيد (كما يزعمون). قبل أن يحب الله الناسَ، لا بد أن يحب (ابنه!)، من باب إلزامهم بقولهم. ومن يحب ابنه لا يقدمه للصلب.

١٨ ــ إن صلب واحد (عيسى في هذه الحالة)من أجل نجاة سواه ظلم في حق عيسى. والله لا يظلم أحداً.

١٩ ــ ما ذنب عيسى ليصلب؟ لقد أكل آدم من الشجرة وعاقبه الله بطرده من الجنة وانتهت القضية. واحد يأكل وآخر يُصْلب!! هل يُعاقَب عيسى لخطية آدم؟!! وهل يُصْلب عيسى ليدخل الناس الجنة؟!

لا علاقة بين حلقات هذا المسلسل: لا علاقة بين خطية آدم وصلب عيسى ولا بين صلب عيسى ونجاة الناس.

٢٠ ـــ إن الله قادر على إنقاذ الناس دون إلحاق ظلم بعيسى. إن الله قادر على إنقاذ الناس وتخليصهم دون صلب عيسى أو سواه.

٢١ ـــ دعا عيسى اللهأن ينقذه من طالبي قتله أو صلبه، فقال: «أيها الآب نجِّني من هذه الساعة.» (يوحنا ١٢ /٢٧). لو كان عيسى ينوي تقديم نفسه طواعية للصلب من أجل الفداء، لما طلب من الله أن ينجيه من تلك المحنة. إن دعاءَه لله لإنقاذه دليل آخر على بطلان القول بالصلب للخلاص.

٢٢ ـــ قال بولس: «إن الله سيجازي كل واحد حسب أعماله.» (رومية ٢ /٦). وقال: «الذي يخطىء لا ينجو من دينونة الله.» (رومية ٢ /٣). إذاً هناك حساب وهناك دينونة والمجازاة حسب الأعمال. إذاً لماذا كان صلب عيسى؟!! إذا كان الجزاء حسب العمل وهناك عقاب للخطاة، فإنّ صلب عيسى لا دور له في الخلاص والتخليص.

٢٣ ـــ هل صلبُ عيسى محا كل ذنوب البشر أم محا الخطايا السابقة لصلبه فقط؟ الكنيسة تقول إن صلبه كفارة لجميع خطايا الناس، فقطه آمِنْ بأنه صُلب وأنت تُخلَّص. ولكن بولس، وهو من أعمدة النصرانية، يقول قولاً آخر. يقول بولس إن صلْب يسوع كان من أجل الصفح عن الخطايا السالفة (رومية ٣ /٢٥). وهذا يعني أن صلب عيسى كان كفارة عن الذنوب السابقة للصلب. وهذا يعني أن صلبه لا ينفع الناس الذين عاشوا بعده. وهذا يعني أن السابقين للمسيح فقط هم الذين انتفعوا بصلبه فغفرت ذنوبهم وأن اللاحقين بعده لم ينتفعوا بصلبه !!! إذاً الخلاص بالصلب لا ينطبق على

النصارى والناس الذين عاشوا أو ولدوا بعد صلب عيسى!!!

٢٤ ـــ إذا كان صلب عيسى من أجل خلاص البشر، فما حاجة الناس إلى الإيمان بعيسى أو سواه من الأنبياء ما داموا قد خُلِّصوا بصلبه؟!!

٢٥ ـــ إن دور الصلب في الخلاص غامض في كتب النصارى. بولس مَرّةً يقول إن الصلب من أجلنا أجمعين (رومية ٨ /٣٢). ومرة يقول إن الصلب للخطايا السالفة فقط، أي خطايا الناس قبل صلبه (رومية ٣ /٢٥). ومرة يقول إن الخلاص بالإيمان بعيسى (رومية ١٠ /٩). ومرة يقول إن الخلاص يتم بالدعاء باسم عيسى (رومية ١٠ /١٣). ومرة يقول إن الخلاص يتم بالعمل حسب الناموس (رومية ٢ /١٣). إذا كان الخلاص بالعمل أو بالدعاء أو بالإيمان، فلماذا كان الصلب؟!! وأين الخلاص بالصلب؟!! ما دام عيسى قد خلَّص الناس بصلبه فلماذا الإيمان ولماذا الأعمال ولماذا الدعاء؟!!!

٢٦ ـــ يقول بولس: «كل واحد سيأخذ أجرته حسب تعبه.» (كورنثوس (١) ٣ /٨). إذاً الأجر حسب المشقة، أي حسب الأعمال. ولماذا كان الصلب إذاً؟! وأين الخلاص المزعوم الحاصل عن طريق صلب عيسى؟!!

٢٧ ـــ بولس، وهو أهم من عيسى لدى النصارى، لا يدري لماذا صُلب عيسى. مرة يقول: إنه صلب من أجل الخطايا السالفة فقط (رومية ٣ /٢٥). ومرة يقول: «مات المسيح من أجل خطايانا.» (كورنثوس (١) ١٥ /٣). هناك فرق بين (الخطايا السالفة) و (خطايانا). الأُولى معناها الخطايا التي وقعت قبل صلب المسيح، أي إن صلبه يمحو الخطايا التي قبله. وأما (خطايانا) فهي تجعل الباب

مفتوحاً، أي إن صلبه يمحو أية خطايا وقعت قبل الصلب أو بعده.

٢٨ ــ تقول النصرانية إن عيسى بذل نفسه للصلب من أجل العالم (رومية ٨ /٣٢) أو إن الله قَدَّم ابنه الوحيد للصلب فداءً للناس (يوحنا ٣ /١٦). وهذا يعني أن الصلب تَمَّ برغبة عيسى. ولكن بولس يقول: «لأنه وإن كان صُلب من ضعف..» (كورنثوس (٢) ٣ /٤). إذاً حسب بولس هنا، كان صلب عيسى عن ضعف، أي رغماً عنه، وليس بإرادته وطواعيته. إذاً أين البذل وأين التضحية وأين الفداء وأين الصلب للخلاص؟!!! باعتراف بولس نفسه، عيسى صُلب قهراً ورغماً عنه لضعفه. فكيف يمكن التوفيق بين الصلب فداءً والصلب قسراً؟!!

٢٩ ــ يقول بولس: «لأنه مكتوب ملعون كل من عُلِّق على خشبة.» (غلاطية ٣ /١٣). هذا يعني أن عيسى أصابته اللعنة عندما عُلِّق على خشبة يوم صُلب (حسب قولهم). فكيف يكون عيسى ملعوناً ويكون مخلِّصاً في الوقت ذاته؟!! الملعون بحاجة إلى أن ينقذ نفسه من اللعنة أولاً قبل أن ينقذ سواه.

٣٠ ــ ينفي بولس مبدأ الخلاص بالصلب فيقول: «لا الختان ينفع ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة.» (غلاطية ٥ /٦). إذاً حسْب بولس، الخلاص يتم عن طريق الإيمان والمحبة، وليس عن طريق صلب عيسى. وأود تذكير القارىء بأن أقوال بولس هي ضمن الكتاب المقدس لدى النصارى ويعتبرونها وحياً من الله. بل إنهم يقدِّمون أقوال بولس على أقوال عيسى ويأخذون بأقوال بولس حتى عندما تناقض أقوال عيسى.

٣١ ــ قال بولس: «إن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً.» (غلاطية ٦ /٧). هذا يعني أن طريق نجاة الإنسان هي أعماله، وليس

صلب عيسى ولا الإيمان بذاك الصلب.

٣٢ ــ قال بولس: «بالنعمة أنتم مخلَّصون.» (أفسس ٢ /٥). هنا الخلاص بنعمة الله وفضله، وليس بصلب المسيح.

٣٣ ــ قال يعقوب في كتابهم المقدس: «الإيمان بدون أعمال ميت.» (يعقوب ٢ /٢٠). إذاً الخلاص، حسب يعقوب، بالإيمان والأعمال، وليس بصلب عيسى.

٣٤ ــ يقول بولس: «وأما الظالم فسينال ما ظلم.» (كولوسي ٣ /٢٥). إذاً الظالم سينال جزاءه. وما نفع الصلب إذاً؟!! ولمَ كان؟!

٣٥ ــ يقول بولس: «بدمه غفران الخطايا.» (كولوسي ١ /١٤). من المعروف، حسب معظم أناجيلهم، أن المسيح صُلب صلباً، ولم يسلْ دمه. فأين الدم المزعوم في النص؟!!

٣٦ ــ يعتمد النصارى في الخلاص بالصلب على نصوص من مثل «المسيح أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله.» (أفسس ٥ /٢). ولكن من المعروف، كما ذكرنا، أن المسيح لم يسلِّم نفسه، بل حسب أناجيلهم سيق قسراً إلى الصليب، بل إنه أنذر من يخونه، كما أنه عاتب الله على المصير الذي لاقاه وهو على الصليب (متى ٢٧ /٤٦).

٣٧ ــ يقول بولس: «الذين سيعاقَبون بهلاك أبدي.» (تسالونيكي (٢) ١ /٩). حسب بولس، سيكون هناك عقاب للعصاة يوم القيامة. إذاً لماذا كان الصلب؟! وأين الخلاص بالصلب الذين يزعمون؟!!

وهكذا نرى أنه لا توجد علاقة بين الخلاص والصلب أساساً. كما أن هناك نصوصاً عديدة في كتابهم تبين أن الخلاص لا يتحقَّق إلّا

بالإيمان والأفعال الصالحة والطاعة لله. وهناك نصوص تؤكد على وجود العقاب ووجود جهنم، مما يدل على أن الخلاص المزعوم لم يحدث. والخلاص بالصلب انفردت بذكره الديانة النصرانية التي ابتدعتها الكنيسة. لم يقل به أحد من الأنبياء قبل عيسى أو بعده، بل لم يقل به عيسى ذاته. إن الخلاص بالصلب من اختراعات بولس ألدّ أعداء عيسى وأتباعه، كما يعترف هو ذاته!!

الفصل السادس

بطلان الاعتقاد بصلب المسيح

يعتقد النصارى أن عيسى المسيح قد صُلب ثم كفِّن ودفن ومات ثلاثة أيام ثم بُعِثَ ثم صعد إلى السماء. واعتقادهم بصلبه باطل بالأدلة الآتية من كتابهم ذاته:

١ ــ تختلف الأناجيل في تسمية عيسى لمن سيخونه من حوارييه. فإنجيل متى (٢٦ /٢٣ ــ ٢٥)وإنجيل لوقا (٢٢ /٢١) لم يحدد فيهما المسيح اسم الخائن. ولكن إنجيلي مرقس ويوحنا يحددان اسمه بأنه يهوذا الأسخريوطي أحد الحواريين. اختلاف الأناجيل يدل على شكهم في قصة صلبه.

٢ ــ قال عيسى: «ابن الإنسان ماضٍ كما هو مكتوب عنه.» (متى ٢٦ /٤٠). ابن الإنسان هنا هو عيسى. لم يقل عيسى إنه سيصلب. قال إنه سيمضي حسبما كتب الله عنه وله.

٣ ــ عيسى صلَّى كثيراً ودعا الله وقال: «إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس.»(متى ٢٦ /٣٩). خاف عيسى وحزن ليلة المداهمة ودعا الله طالباً النجاة من أعدائه. أليس من المقبول والمعقول أن يقبل الله دعاء رسوله وينقذه من أعدائه؟!!

٤ ــ في ليلة المداهمة وقُبَيْل حدوث المداهمة، يروي لوقا ومرقس ومتى بضعة سطور هي دعاء لعيسى، في حين أن يوحنا يروي خطبة

لعيسى عبر ست صفحات كاملة (يوحنا ١٤ ــ ١٧). هناك اختلاف كبير في روايات الأناجيل بخصوص دعاء عيسى ليلة المداهمة، مما يثير مزيداً من الشكوك حول قصة الصلب.

٥ ــ لم تتفق الأناجيل في رواية أحداث ساعة المداهمة. سؤال عيسى ليهوذا «لماذا جئتَ» (متى ٢٦ /٥١) لم يذكره سوى متى.

٦ ــ بطرس استلَّ سيفه ليضرب طالبي عيسى. رواها يوحنا فقط (١٨ / ١٠).

٧ ــ قول عيسى إنه يستطيع طلب جيشْ من الملائكة لحمايته مذكور في متى فقط (متى ٢٦ /٥٣). كما أن الاستعانة بالملائكة تدل على رفض عيسى للاعتقال.

٨ ــ القول بأن الحواريين استأذنوا عيسى ليضربوا بسيوفهم مذكور في لوقا فقط (لوقا ٢٢ /٤٩).

٩ ــ عتاب عيسى ليهوذا من أنه سلَّمه بِقُبْلة مذكور في لوقا فقط (لوقا ٢٢ /٤٨).قلّما تتفق الأناجيل في تفاصيل قصة الصلب، مما يجعل القصة كلها موضع شكٍّ قويّ.

١٠ ــ سقوط الجنود على الأرض أمام عيسى مذكور في يوحنا فقط (يوحنا ١٨ /١٦).

١١ ــ إبراء عيسى لأذن قطعها أحد تلاميذه ساعة المداهمة مذكور في لوقا فقط (لوقا ٢٢ /٥١).

١٢ ــ قول عيسى للجنود كأنهم على لص خرجوا مذكور في متى ومرقس ولم يذكره لوقا ولا يوحنا.

١٣ ــ أيهما أقرب للعقل والتصديق: أن يستجيب الله لدعاء عيسى بالنجاة أم أن يتركه يهان ويُصْلب؟! الأولى بالطبع أن يستجيب

الله لدعاء عيسى وينقذه من براثن أعدائه، وخاصة أن عيسى رسول الله وأنه لم يقترف ذنباً يستحق به القتل أو الصلب.

١٤ ــ روى متى أن جميع التلاميذ هربوا (متى ٢٦ /٥٦) عندما قبض الجنود على عيسى. إذاً لم يشهد أيّ منهم عملية الصلب، ويصعب عليهم أن يجزموا بما حدث فعلاً ولا بمن صُلب فعلاً. إنّ رواية كتبة الأناجيل ليست رواية من الدرجة الأولى، لأن كتبة الأناجيل لم يكونوا شاهدي عيان للصلب، بل كتبوا ما سمعوا، لا ما شاهدوا. وهذا مثار شك آخر في رواياتهم عن واقعة الصلب.

١٥ ــ من تبع المقبوض عليه؟ متى ٢٦ /٥٨ ومرقس ١٤ /٥٤ ولوقا ٢٢ /٥٤ قالوا: تبعه بطرس. يوحنا قال: بطرس وتلميذ آخر. هذا اختلاف آخر بين الأناجيل في قصة الصلب وشك آخر.

١٦ ــ من شهد ضد عيسى؟ متى ٢٦ /٦٠ قال: شاهدان. مرقس ١٤ /٥٧ قال: قوم شهدوا زوراً. لوقا ويوحنا لم يذكرا شيئاً عن الأمر. هذا اختلاف آخر وشك آخر.

١٧ ــ ما هي تهمة عيسى؟ متى ٢٦ /٦١ قال: تهمته قوله إنه يستطيع أن يهدم الهيكل ويبنيه في ثلاثة أيام. مرقس ١٤ /٥٨ وافقه. لوقا ويوحنا لم يذكرا الأمر.

١٨ ــ ما جواب عيسى على التهمة؟ متى ٢٦ /٦٢ قال إنه سكت. وكذا قال مرقس. لكن يوحنا ولوقا لم يذكرا هذا الأمر.

١٩ ــ ماذا سُئل المقبوض عليه عندما حقق معه رئيس الكهنة؟ متى ٢٦ /٦٣ قال سألوه: هل أنت المسيح ابن الله؟ مرقس قال: هل أنت المسيح ابن المبارك؟ (مرقس ١٤ /٦١). لوقا قال: هل أنت

المسيح؟ (لوقا ١٢ /٦٧). يوحنا قال: ما هي تعاليمك؟ (يوحنا ١٨ /١٩). هذا مَثَل آخر من اختلاف الأناجيل في قصة الصلب وشك آخر.

٢٠ ــ سألوا المقبوض عليه عمَّا إذا كان هو المسيح. لماذا السؤال؟ ألا يدل سؤالهم على شكهم في هوية المقبوض عليه؟! هذه نقطة هامة ينبغي الانتباه إليها.

٢١ ــ ماذا كان جواب المقبوض عليه عندما سألوه عمّا إذا كان هو المسيح. قال: أنت قلتَ (متى ٢٦ /٦٤). وهذا يشبه قولنا عندما لا نوافق على كلام نسمعه: «هذا قولك أنتَ.» أي إن المقبوض عليه لم يقرّ بأنه المسيح.

٢٢ ــ يروي لوقا أن جواب المعتقل عن السؤال كان: «إن قلتُ لكم لا تصدقوني. وإن سألتُ لا تجيبوني ولا تطلقوني.» (لوقا ٢٢ /٦٧ ــ ٦٨). ما معنى هذا الجواب؟ لو كان المعتقل عيسى فكيف إن قال لهم هو عيسى لا يصدقونه؟! إنهم يبحثون عن عيسى وأرادوا اعتقال عيسى، فكيف لا يصدقونه إن كان هو عيسى؟! لا يمكن أن يكون قائل هذا الجواب هو عيسى. لا بد أن يكون قائله شخصاً غير عيسى. فلو قال لهم المعتقل إنه ليس عيسى لَمَا صَدَّقوه لأنه يشبه عيسى ولأنهم نفسياً مهيأون للقبض على عيسى. ولو طالبهم ذلك الشخص بإطلاق سراحه لما وافقوا لأنهم ظنوه عيسى أو يريدونه أن يكون عيسى ولأن قوله غير قابل للتصديق لديهم بسبب تشابه ملامحه مع عيسى من ناحية واختفاء عيسى من ناحية أخرى.

٢٣ ــ قال المعتقل: سترون عيسى جالساً عن يمين الله (متى ٢٦ /٦٤). وهذه عبارة تشير إلى أن المعتقل ليس عيسى. إذ كيف

يكون عيسى جالساً عن يمين الله ويكون في الاعتقال في الوقت ذاته؟!!

٢٤ ــ تروي الأناجيل أن المعتقل بصقوا عليه ولكموه (متى ٢٦ /٦٧). أيهما أليق بمنزلة عيسى: أن يكون قد تعرض للبصق واللكم واللطم والركل والجلد أم أن يكون الله قد أنقذه من هذا كله؟ أيهما أرفع لمنزلة عيسى وأعلى لشأنه ؟! أيهما أليق بإكرام الله لعيسى؟!

٢٥ ــ ما مصير يهوذا الخائن؟ متى فقط يقول إنه شنق نفسه (متى ٢٧ /٤ ــ ٥). لماذا متى فقط؟! لماذا لم تذكر الأناجيل الأخرى مصير يهوذا؟! السبب هو أن يهوذا هو الذي صُلب بدلاً من عيسى. والواقع أن متى اختلق قصة انتحار يهوذا لتغطية حقيقة صلب يهوذا. لو كان يهوذا شنق نفسه فعلاً لذكرت ذلك جميع الأناجيل، لأن نهاية يهوذا مهمة في قصة الصلب.

٢٦ ــ سأل بيلاطس المعتقل: هل أنت ملك اليهود؟ كان جوابه: «أنت تقول.» (متى ٢٧ /١١، مرقس ١٥ /٢، لوقا ٢٣ /٣). وهذا يعني عدم اعتراف المعتقل بأنه ملك اليهود، كما كانت اليهود تسمي عيسى أو تريد عيسى أن يكون. وهكذا فإن المعتقل لم يُقِرّ بأنه عيسى.

٢٧ ــ اختلفت الأناجيل اختلافاً كبيراً في أحداث ما قبل الصلب مباشرة. اختلفت في لون رداء المصلوب وماذا وضعوا على رأسه وكيف عامله العسكر ومن حمل الصليب وماذا أشربوه ومن تبعه. إنها اختلافات كثيرة تثير الشك في قصة الصلب كلها.

٢٨ ــ كان الصلب الساعة الثالثة (مرقس ١٥ /٢٥). ولم يحددها سوى مرقس.

٢٩ ــ اختلفت الأناجيل في عدد جنود حراسة المعتقل وماذا كُتب على الصليب وأقوال المصلوب وهو على الصليب وفي أقوال مشاهدي الصلب وتعليقاتهم على المصلوب وفي استهزائهم به.

٣٠ ــ كيف يمكن التوفيق بين ألوهية المسيح وصلبه؟! كيف إلٰه ومصلوب في الوقت ذاته؟!

٣١ ــ كيف يكون المسيح ابنَ الله ومصلوباً لم يساعده الله؟!

٣٢ ــ كيف يكون عيسى المخلِّصَ ولم يستطع أن يخلِّص نفسه من الإهانات والصلب؟!

٣٣ ــ ساعة صلبه كان ظلام على الأرض من السادسة حتى التاسعة (متى ٢٧ /٤٥، مرقس ١٥ /٣٣، لوقا ٢٣ /٤٤). لماذا الظلام في النهار؟! لماذا الحزن؟! هل حزن الله على صلبه؟ إذاً لماذا لم ينقذه؟! يقولون إن الصلب كان لتخليص البشر. إذاً كان يجب أن تعمّ الفرحة الكون ساعة صلبه لا أن يعمّ الظلام !!! إنجيل يوحنا لم يورد ذاك الظلام.

٣٤ ــ روى متى ٢٧ /٤٦ ومرقس ١٥ /٣٤ أن المصلوب نادى ربه معاتباً. لوقا ويوحنا لم يوردا ذلك. هذا اختلاف آخر وشك آخر.

٣٥ ــ قال المصلوب إنه عطشان (يوحنا ١٩ /٢٨). كيف إلٰه وعطشان؟!! لم يورد ذلك سوى يوحنا.

٣٦ ــ طعنوا المصلوب بالحربة (يوحنا ١٩ /٣٤). لم يذكر هذا سوى يوحنا. هذا اختلاف آخر وشك آخر.

٣٧ ــ أسلم المصلوب روحه، أي مات. كيف إلٰه ويموت؟!

٣٨ ــ بعد موت المصلوب حدث زلزال (متى ٢٧ /٥١). لم يقل هذا سوى متى. كيف انفرد متى بذكر الزلزال مع أنه حدث عظيم

يصعب إغفاله؟! إنه اختلاف آخر بين الأناجيل وشك آخر.

٣٩ ــ تشققت الصخور بعد موت المصلوب (متى ٢٧ /٥١). انفرد متى بهذا. وهو اختلاف آخر وشك آخر.

٤٠ ــ بعد موت المصلوب انفتحت القبور وقام منها الراقدون (متى ٢٧ /٥٢). لم يذكر هذا سوى متى !!! كيف انفرد متى بذكره رغم أن بعث الأموات أمر عظيم لا يمكن إهماله في الأناجيل الأخرى؟! هذا اختلاف آخر وشك آخر.

٤١ ــ اختلفت الأناجيل في مشاهدي الصلب وأسمائهم وعددهم.

٤٢ ــ من استلم جثة المصلوب؟ اختلفت الأناجيل في العدد والأسماء.

٤٣ ــ هل وضعوا حجراً على قبره؟ اختلفت الأناجيل.

٤٤ ــ هل كانت أمه حاضرة؟ اختلفت الأناجيل.

٤٥ ــ هل حرس القبر أحد؟ اختلفت الأناجيل.

٤٦ ــ لماذا هرب الحواريون عند إلقاء القبض على المعتقل؟ لو كان المعتقل عيسى لدافعوا عنه أو لدافع بعضهم على الأقل.

٤٧ ــ لقد أنكر بطرس أنه يعرف المعتقل، مع أن بطرس كان كبير الحواريين. ألا يمكن تفسير ذلك على أنه محاولة من بطرس لإخفاء حقيقة المعتقل لإتمام إنزال العقاب به بعد نجاة عيسى؟

٤٨ ــ أين الجموع التي آمنت بالمسيح والتي شفى أبناءَها وبناتها؟ لماذا لم يتحرك واحد منهم للدفاع عنه ؟! ألا يمكن تفسير ذلك بأن الله قَدَّر ذلك لإتمام عقاب يهوذا ولإتمام نجاة عيسى؟!

٤٩ ــ إن المسيح لم يذنب ليستحق تلك المعاملة وذلك المصير. نجاته أليق به وأكرم وأعدل.

٥٠ ــ إن الله قادر على أن يعفو عن الناس دون صلب عيسى. لا حاجة لله بصلب عيسى من أجل عفوه عن الناس.

٥١ ــ لا توجد علاقة مفهومة بين صلب عيسى ومغفرة خطايا الناس. وإذا كانت الأضحية أو الذبيحة طريق التكفير فيجب أن يكون المضحِّي هو المذنب ذاته. أما عيسى فلا ذنب له.

٥٢ ــ تُصَوِّرُ النصرانية الصلب على أنه تكفير عن خطية آدم الموروثة. ولقد بينّا أن الخطية لا تورث، وأن آدم أخطأ وتاب الله عنه. ثم كيف يأكل آدم من الشجرة فيعلَّق عيسى على الصليب؟! واحد يأكل وواحد يُصْلب!! لا توجد أية علاقة منطقية بين الحدثين.

٥٣ ــ صلب من لا ذنب له ظُلم. والله لا يظلم أحداً.

٥٤ ــ إذا كان الصلب لغفران الخطايا، فلماذا تأخرت رحمة الله ملايين السنين؟!

٥٥ ــ إذا كان الصلب لغفران الخطايا، فهل شمل الغفران الناس قبل الصلب فقط، أم الناس الذين عاشوا بعد الصلب فقط، أم جميع الناس في كل الأزمنة؟! أسفارهم لا تعطي جواباً ثابتاً.

٥٦ ــ يقول عيسى إنه أُرسل إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فقط (١٥ /٢٤). كيف يكون عيسى لبني إسرائيل فقط ثم يُصْلب لغفران خطايا كل الناس؟! هل رسالته لبني إسرائيل فقط وصلبه للناس جميعاً؟!!

٥٧ ــ إذا كان الصلب قد غفر خطايا الناس، فلماذا النار إذاً يوم القيامة؟!! ولمن؟!

٥٨ ــ لو أكل شخص برتقالة فأصدر القاضي حكماً بشنق رجل آخر، ماذا نقول عن ذلك القاضي؟!! إذا كان البشر لا يقضون بمثل هذا، فهل يقضي به الله العادل؟! كيف يُصْلب عيسى لأن شخصاً آخر أكل من الشجرة؟!!

٥٩ ــ إذا كان الأكل من الشجرة المحرمة جريمة فظيعة يستحق فاعلها العقاب، فمستحق العقاب هو آكلها، وليس شخصاً لم يرها ولم يذقها.

٦٠ ــ كيف يُصلب عيسى وهو الله أو ابن الله أو أحد أركان الثالوث حسبما يزعمون؟! إن النصرانية تجعل عيسى الله أو ابنه أو شريكاً له في الألوهية. فكيف يمكن التوفيق بين صلب عيسى وألوهيته؟!

٦١ ــ رُوِيَ أن يهوذا الأسخريوطي الذي خان عيسى ووشى به يشبه عيسى في الملامح والهيئة والسحنة. فالخلط بينهما ممكن في ظروف مثل ظروف ليلة المداهمة بما كان فيها من ظلام وارتباك.

٦٢ ــ اختلفت الأناجيل في موعد زيارة القبر وشخصية الزائرات وفي كل التفاصيل اللاحقة.

٦٣ ــ متى فقط (٢٨ /٢) ذكر وقوع زلزال وقت الزيارة. انفراد متى بذكر حدث عظيم مثل الزلزال يثير الشك في روايته.

٦٤ ــ من أزاح الحجر عن القبر؟ متى ٢٨ /٢ قال إنه ملاك. ولم يذكر ذلك سواه.

٦٥ ــ من أخبر أن الميت خرج من القبر؟ اختلفت الأناجيل.

٦٦ ــ اتجهت معظم الأناجيل إلى عدم ذكر أُمّ عيسى بين زائرات القبر. لماذا؟ ربما لأنها كانت تعرف بإلهام من الله أن المدفون ليس ابنها عيسى.

٦٧ ــ إن كُتّاب الأناجيل ليسوا دائماً من معاصري عيسى ولا من مشاهدي الأحداث. مَتّى من الحواريين ولكن كتب إنجيله بعد نحو ثلاثين سنة من اختفاء عيسى، كتبه بالآرامية والأصل مفقود وعندنا الترجمة لأصل مفقود. مرقس لم يعرف عيسى، بل هو تلميذ بطرس، أي إنه تلميذ التلميذ. لوقا، وهو من كتاب الأناجيل، ليس تلميذ عيسى، ولا من تلاميذ تلاميذه، بل هو تلميذ بولس الذي لم يصاحب المسيح، بل كان من أعدى أعدائه. يوحنا، من كُتّاب الأناجيل، كتب إنجيله بعد حوالي سبعين سنة من اختفاء عيسى. أصول الأناجيل مفقودة. المترجمون مجهولون. الكُتّاب مشكوك في حقيقتهم. التدوين تَمَّ بعد عشرات السنين من الأحداث. المسائل كلها موضع شك.

٦٨ ــ قال عيسى: «أنا معكم زماناً يسيراً... ستطلبونني ولا تجدونني.» (يوحنا ٧ /٣٢). ألا يدل هذا النص على نجاة عيسى من الصلب؟! النص يقول إنهم سيطلبونه ولكنهم لا يجدونه. وهذا يعني أن المقبوض عليه لم يكن الشخص المطلوب.

٦٩ ــ قال عيسى: «الذي أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي.» (يوحنا ٨ /٢٩). ألا يشير النص إلى نصرة الله لعيسى وإنقاذه من أعدائه وعدم تخلّيه عنه؟!

٧٠ ــ قال يوحنا: «من عند الله خرج وإلى الله يمضي.» (يوحنا ٣ /١٣). ألا يشير هذا النص إلى إنقاذ الله لعيسى من الصلب؟!

٧١ ــ قال عيسى: «أترك العالم وأذهب إلى الآب.» (يوحنا١٦ /٢٨). هذه إشارة أخرى إلى نجاته من الصلب.

٧٢ ــ جاء الجنود بمشاعل ومصابيح ليلة المداهمة (يوحنا ٨ /١٣). إذاً كان الظلام حالكاً. سأل الجنود عن عيسى فقال لهم: أنا هو (يوحنا ١٨ /٥). فرجع الجنود إلى الوراء وسقطوا على الأرض (يوحنا ١٨ /٦). كيف يمكن تفسير رجوعهم وسقوطهم على الأرض؟! جنود عديدون مدججون بالسلاح يفاجئون عيسى وحوارييه. كيف تراجعوا وسقطوا على الأرض وهم في حالة تفوق ظاهري على عيسى وتلاميذه، تفوق في العدة والعدد والمفاجأة؟!! سقطوا على الأرض دون أن يقاومهم أحد!! أليس هذا أمراً غريباً يستحق التأمل؟! ألا يشير هذا إلى تدبير الله لإيقاع البلبلة في صفوف الجنود وإكمال إنقاذ عيسى واختفائه وتيسير إلقاء القبض على يهوذا شبيه عيسى والواشي به؟!! ظلام ومشاعل ورجوع وسقوط على الأرض. ينهض الجنود فلا يجدون أمامهم سوى شبيه عيسى. أمسكوا به غاضبين أو مذهولين لما جرى لهم. حاول يهوذا الإنكار بأنه ليس الشخص المطلوب. ولكن الجنود لا يصدقونه وليسوا مستعدين للعودة دون المعتقل. وتسير الأمور على هذا النحو: الكل لا يصدق يهوذا الذي أكد لهم أنه يهوذا وأنه ليس عيسى. ويُصلب يهوذا بدلاً من عيسى. ألا يستحق عيسى النجاة؟ بلى. ألا يستحق يهوذا الصلب؟ بلى. وهكذا كان. نجا رسول الله وعوقب الواشي به والمرتد عن إيمانه. وتذكر الأناجيل أن يهوذا كان قد باع عيسى بثلاثين من الفضة (متى ٢٧ /٣).

٧٣ ــ لم يكن اختفاء عيسى ليلة المداهمة أول مرة يختفي فيها. فلقد أرادوا مرة طرحه في الوادي وأخذوه إلى حافة الجبل، ولكنه «جاز

في وسطهم ومضى.» (لوقا ٤ /٣٠). وعندما كان عيسى يعلّم في الهيكل، اختلف سامعوه في حقيقته، «وكان قوم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحد عليه الأيادي.» (يوحنا ٧ /٤٤). أيضاً هنا اختفى من بينهم. كان الله ينجيه من أعدائه وهو بينهم، كان يخفيه عن أنظارهم، والله على كل شيء قدير.

٧٤ ــ كان عيسى يتحدث إلى قوم من اليهود يسألونه. وأجابهم. «ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون.» (أعمال ١ /٩). هذا مثل آخر لاختفاء عيسى.

٧٥ ــ كتابهم يروي أن أحد تلاميذ عيسى وهو فيلبس اختفى أيضاً من مكانه ووجد في مدينة أخرى (أعمال ٨ /٣٩). لماذا يصدقون الاختفاء هنا ولا يصدقونه عن عيسى عندما أراد الجنود إلقاء القبض عليه؟! إن إنقاذ الله لرسوله عيسى أولى وأقرب للتصديق من إنقاذ فيلبس الذي لم يكن سوى أحد تلاميذ عيسى.

٧٦ ــ عند مداهمة الجنود لعيسى، طلب عيسى من أحد تلاميذه ألا يقاوم وأن يردّ سيفه إلى مكانه (متى ٢٦ /٥٢). وقال عيسى له: «أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدّم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة» (متى ٢٦ /٥٣). عيسى يقول إنه قادر على طلب العون من الله وإن الله قادر على إرسال جيوش من الملائكة لإنقاذه. وهكذا كان. استغاث عيسى بالله فأغاثه الله وأنقذه.

يشتد اختلاف الأناجيل فيما يتعلق بقصة الصلب. مئات الاختلافات حول القصة تثير الشكوك حولها. إن عدم صلب المسيح أكرم له من صلبه وأعدل في حق الله. فالله عادل لا يظلم ولا يرسل

إلى الصلب من لا ذنب له، وعيسى رسول كريم من رسل الله لا يستحق الصلب. الله قادر على إنقاذ عيسى من أعدائه، وعيسى رسول الله يستحق رحمة الله بإنقاذه من الصلب. كما أن عيسى دعا الله طالباً النجاة، وليس غريباً أن يستجيب الله لرسوله. كما أن ملابسات المداهمة وملابسات التحقيق تدل على أن المصلوب لم يكن عيسى. كما أن حوادث اختفاء عيسى وإنقاذ الله له تكررت بإقرار الأناجيل، فلماذا لا ينقذه الله من طالبي صلبه؟! ثم إنه لا داعي لصلبه أساساً، حيث إن الخطية لا تورث وحيث إن الخلاص بالإيمان والأعمال الصالحة لا بالصلب. فالصلب لم يحدث، لأنه لا لزوم له ولأن عدل الله ورحمته تدخلتا لحماية عيسى من أعدائه.

الفصل السابع

المسيح لبني إسرائيل فقط

لقد بعث الله كل رسول إلى قومه خاصة، والاستثناء الوحيد هو الرسول محمد ﷺ لأنه خاتم المرسلين، ولهذا أرسله الله إلى الناس كافّة. لقد أرسل الله عيسى إلى بني إسرائيل فقط، واتِّباع الناس له من غير بني إسرائيل خارج عن نطاق رسالته ومخالف لها. ونقدم هنا بعض الأدلة من الأناجيل ذاتها التي يعتقد بها النصارى والتي تؤكّد أن عيسى أُرسل إلى بني إسرائيل وحدهم:

١ ــ جاء المجوس إلى أورشليم عندما سمعوا بميلاد عيسى. وقالوا سائلين: «أين هو المولود ملك اليهود؟» (متى ٢ /٢). سمّوا عيسى ملك اليهود. وهي إشارة إلى انتظار اليهود لمجيء من يخلّصهم من الذل الذي كانوا فيه تحت حكم الرومان في ذلك الوقت. تسميته بملك اليهود تدل على خصوصية رسالته.

٢ ــ غضب هيرودس الحاكم الروماني واضطرب عندما سمع بميلاد عيسى (متى ٢ /٣)، فسأل عنه وعن مكان ميلاده، فأجابه رؤساء كهنة اليهود بأنه ولد في بيت لحم حسب تنبؤ كتابهم بأن من بيت لحم «يخرج مدبِّر يرعى شعبي إسرائيل.» (متى ٢ /٦). إذاً عيسى خرج ليرعى بني إسرائيل حسب اعتراف الإنجيل. ورغم أن اليهود أقروا بذلك إلّا أن أكثرهم لم يؤمن بعيسى، بل تآمروا عليه وخططوا لقتله.

٣ ــ قال عيسى لتلاميذه: «لا تطرحوا درركم قدام الخنازير.» (متى ٧ /٦). من هم الخنازير؟! كان عيسى ينهى تلاميذه عن نشر تعاليمه خارج بني إسرائيل، مما يدل على أن رسالته مقصورة على بني إسرائيل دون سواهم.

٤ ــ عندما أرسل عيسى حوارييه الاثني عشر، «أوصاهم قائلاً: إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحريّ إلى خراف بني إسرائيل الضالة.» (متى ١٠ /٥ ــ ٦). كما يتضح من الوصية، لقد نهى عيسى الحواريين عن الدعوة خارج بني إسرائيل وأمرهم أن تقتصر دعوتهم على الضالين من بني إسرائيل. هذا يدل بوضوح لا لبس فيه، وعلى لسان عيسى نفسه، أنه أرسل إلى بني إسرائيل فقط.

٥ ــ لحقت امرأة كنعانية (أي من بني كنعان سكان فلسطين الأصليين)، لحقت المسيح راجية إياه أن يشفي ابنتها. «فلم يجبها بكلمة. فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال: لم أُرسَل إلّا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة.»(متى ١٥ /٢٣ ــ ٢٤). عيسى رفض إبراء ابنتها لأن المرأة ليست إسرائيلية ولأنه أرسل إلى بني إسرائيل فقط. وقال: لم أُرسَل إلّا. استعمال (إلّا) يدل على القصر والحصر. عيسى يقرر بوضوح كالشمس أنه رسول إلى بني إسرائيل فقط لا غير.

٦ ــ ألَحَّت المرأة الكنعانية على عيسى أن يبرىء ابنتها، «فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب. فقالت نعم يا سيد. والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها.»(متى ١٥ /٢٦ ــ ٢٧). عيسى يبرر رفضه لإبراء ابنة

الكنعانية بأنه لا يجوز إعطاء خبز البنين للكلاب. من هم البنون؟ ومن هم الكلاب؟ حسْب النص، البنون هم بنو إسرائيل والكلاب هم سواهم من بني آدم. كلام عيسى واضح ولاذع في الوقت ذاته. يقول إنه جاء للبنين فقط، أي لبني إسرائيل فقط. فلقد رفض عيسى إبراء تلك الطفلة لأنها ليست إسرائيلية. هل هناك وضوح أكثر من هذا؟ هذه القصة تؤكد اقتصار رسالة عيسى على بني إسرائيل وحدهم. ورغم ذلك لم يؤمن به (البنون) الذين جاء من أجلهم وآمن به (غير البنين) الذين قال لهم إنه ليس لهم!!!

٧ ــ قال عيسى: «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردتُ أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا.» (متى ٢٣ /٣٧). مرة ثانية عيسى يخاطب سكان أورشليم من اليهود ويذكّرهم بقتلهم ورجمهم للأنبياء والرسل السابقين. ويقول إنه أراد هدايتهم ولكنهم رفضوا. الإشارة هنا أيضاً توضح أن بعثة عيسى مقصورة على بني إسرائيل. ولم يرد أيّ نص في الأناجيل يخاطب فيه المسيح الناس جميعاً. بل كان خطابه موجهاً دائماً إلى بني إسرائيل، مما يؤكد اقتصار رسالته عليهم.

٨ ــ حسب رواية متى، سأل الوالي عيسى بعد القبض عليه: «أنت ملك اليهود؟ فقال له يسوع أنت تقول.» (متى ٢٧ /١١). هنا أيضاً تخصيص لدور عيسى بأنه ملك اليهود. ورغم أن هذه من أكاذيب اليهود ضد عيسى لإثارة الحاكم الروماني ضده، إلّا أنها تدل على أن عيسى لم يَدْعُ غير اليهود كما أنه لم يسمح لتلاميذه بدعوة غير اليهود ، لأن الله أمره بذلك. أمره الله بأن تقتصر دعوته على بني إسرائيل وحدهم. وهكذا فعل.

٩ ــ حسب رواية متى، كُتِبَ فوق الصليب الذي صُلِبَ عليه عيسى (بزعمهم) أن التهمة التي صلب بها هي «يسوع ملك اليهود.» (متى ٢٧ /٣٧). لقد أراد اليهود تنصيبه ملكاً عليهم لأنهم كانوا ينتظرون من يخلِّصهم من الذل الذي كانوا فيه. ولكن عيسى رفض عرضهم.فحنق اليهود عليه منذ ذلك الوقت وخططوا للإيقاع به واتهموه لدى الحاكم الروماني بأنه يتآمر ضد الامبراطورية الرومانية ويريد أن ينفصل عنها ويكوِّن مملكة بزعامته. رغم أن اتهامهم له كاذب، لكن يبقى مدلول القصة قائماً وهو أن عيسى من اليهود ولهم.

١٠ ــ سأل يهوديٌّ عيسى: «أية وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع هي اسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد.» (مرقس ١٢ /٢٩). لقد وجَّه عيسى الخطاب إلى بني إسرائيل. وهذا يؤكد مرة أخرى خصوصية رسالته إلى بني إسرائيل. لو كان للناس عامة، لقال اسمعوا أيها الناس.

١١ ــ قال سمعان وهو يحتضن الطفل عيسى بين ذراعيه إن الله أرسل عيسى «مجداً لشعبكَ إسرائيل.» (لوقا ٢ /٣٢). وقال: «إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في إسرائيل.»(لوقا ٢ /٣٤). النصان واضحان. وكلاهما يشير إلى أن عيسى رسول خاص ببني إسرائيل وحدهم.

١٢ ــ قال أحد تلاميذ عيسى عنه: «ونحن كنا نرجو أنه هو المزمِع أن يفدي إسرائيل.» (لوقا ٢٤ /٢١). النص يربط بين عيسى وإسرائيل. أي إن عيسى جاء لهداية ذلك الشعب الضالّ ورسالته مقصورة عليه.

١٣ ـــ قال يوحنا المعمدان (النبي يحيى) عن عيسى: «لكن لِيُظْهَرَ لإسرائيل لذلك جئتُ أعمد بالماء.» (يوحنا ١ /٣١). يحيى يقول إن عيسى لبني إسرائيل.

١٤ ـــ سأل اليهود عيسى: «هل في هذا الوقت تَرُدُّ المُلْكَ إلى إسرائيل؟» (أعمال ١ /٦). النص يشير إلى ارتباط عيسى ببني إسرائيل. هم يريدونه ملكاً عليهم فقط وهو يريد هدايتهم وحدهم فقط.

١٥ ـــ قال بطرس عن عيسى: «الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح.» (أعمال ١٠ /٣٦). حسب النص، عيسى رسولٍ إلى بني إسرائيل.

١٦ ـــ كان تلاميذ عيسى «لا يكلمون أحداً بالكلمة إلّا اليهود فقط.» (أعمال ١١ /١٩). يدل النص بشكل واضح وقاطع على اقتصار تلاميذ عيسى على دعوة اليهود فقط حسب تعاليم عيسى لهم. ويلاحظ المرء أن عدد الحواريين اثنا عشر وهو مطابق لعدد قبائل بني إسرائيل، أي إن كل حواريّ أُرسل إلى قبيلة واحدة من قبائل بني إسرائيل واقتصرت دعوته عليها.

١٧ ـــ برنابا وشاول «لما صارا في سلاميس ناديا بكلمة الله في مجامع اليهود.» (أعمال ١٣ /٥). أيضاً هنا اقتصار تبليغ رسالة عيسى على اليهود وحدهم وفي مجامعهم.

١٨ ـــ «من نسل هذا حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مُخَلِّصاً يسوع.» (أعمال ١٣ /٢٣). عيسى لخلاص بني إسرائيل فقط.

وهكذا نرى بالعديد من الأدلة الإنجيلية أن عيسى أرسله الله رسولاً إلى بني إسرائيل فقط بإقرار عيسى ذاته وإقرار تلاميذه. ولكنْ عندما لم

يستجب بنو إسرائيل لدعوة عيسى وتلاميذه، اضطر الدعاة بعد عيسى إلى بدء دعوتهم خارج بني إسرائيل، رغم أن رسالة عيسى أساساً كانت لبني إسرائيل وحدهم. إن تبليغ رسالة عيسى لغير بني إسرائيل لم يتم في زمن عيسى. لقد اقتصر عيسى نفسه في دعوته على بني إسرائيل وحدهم ونهى تلاميذه عن دعوة غير بني إسرائيل. إن تجاوز التلاميذِ أو تلاميذ التلاميذ لتعاليم عيسى بعده ودعوتهم خارج بني إسرائيل هو تصرف شخصي منهم مخالف لأمر عيسى الذي نهاهم بوضوح وحزم عن دعوة غير بني إسرائيل.

إن رسالة عيسى تكملة لشريعة موسى التي كانت لبني إسرائيل فقط. فكما أن موسى لم يَدْعُ غير بني إسرائيل، كذلك فعل عيسى. وكما أن رسالة موسى كانت محصورة في بني إسرائيل ومقصورة عليهم،كان يجب اقتصار رسالة عيسى على بني إسرائيل وحدهم. لكن بعض الدعاة أرادوا أن يبنوا مجداً لأنفسهم، أو اجتهدوا فأخطأوا، فخرجوا يَدْعون خارج بني إسرائيل. ووصلوا إلى جنوب أوروبا. وهناك أرادوا إرضاء أهل تلك البلاد فقاموا بتبديل رسالة عيسى ليرضى بها الناس هناك. أي جعلوا عيسى تابعاً لا متبوعاً. هناك على يد بولس وسواه، تُمَّ تغيير رسالة عيسى لتناسب أذواق الأتباع الجدد وأهواءهم. وسنرى ذلك بتفصيل أوسع في فصل لاحق.

مرة أخرى، نؤكد أن عيسى أُرسل إلى بني إسرائيل فقط. فإن لم تكن، أيها القارئ الكريم، من بني إسرائيل وكنتَ من أتباع عيسى، فتذكر قول عيسى بالحرف الواحد: «لم أُرْسَل إلّا لخراف بيت إسرائيل الضالة.» (متى ١٥ /٢٤).

الفصل الثامن

محتوى الأناجيل

كما أن رسالة المسيح عيسى بن مريم محدودة في نطاقها البشري، إذ جاءت إلى بني إسرائيل فقط، فإنها أيضاً محدودة في محتواها. إن من يدقق في الأناجيل الأربعة المعتمدة من النصارى (وهي أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا) يجد أن هذه الأناجيل تحتوي على ما يلي:

١. نسب المسيح وولادته (متى ١، ٢).
٢. العلاقة بين يحيى (يوحنا المعمدان) والمسيح (متى ٣).
٣. طلب الرحمة للمساكين والجائعين وصانعي السلام (متى ٥).
٤. أن عيسى جاء لإكمال الناموس (أي شريعة موسى)، لا لنقضه (متى ٥ /١٧).
٥. النهي عن الزنى وعدم النظر إلى النساء بشهوة (متى ٥ /٢٧).
٦. الحث على الصفح والتسامح (متى ٥ /٣٨ — ٤٣).
٧. الزهد في الدنيا (متى ٦ /٢٥).
٨. الحث على طاعة الله (متى ٧ /٢١).
٩. شفاء عيسى للمرضى ومعجزاته (متى ٨ —٩).
١٠. منع الطلاق إلّا بسبب الزنى (متى ١٩ /٩).
١١. منع الزواج بمطلقة (متى ١٩ /٩).
١٢. بعض الوصايا الأخلاقية (متى ١٩ /١٨ — ١٩).

١٣. قصة إلقاء القبض عليه والتحقيق معه وصلبه ودفنه وبعثه (متى ١٦ ـــ ٢٨).

وينطبق على الأناجيل الثلاثة الأخرى (أناجيل لوقا ومرقس ويوحنا) من حيث المحتوى ما ينطبق على إنجيل متى، علماً بأن الأناجيل الأربعة يناقض بعضها بعضاً في مئات المواقع والنصوص، إذ يندر أن تجد نصاً في إحداها يطابق النص ذاته في الأناجيل الأخرى.

ومن أمثلة التناقض بين هذه الأناجيل أو حتى في الإنجيل الواحد ما يلي:

١ ـــ عيسى هو ابن داود (متى ١ /١)، وعيسى هو ابن الله (مرقس ١٥ /٣٩)، وعيسى هو ابن يوسف (لوقا ٣ /٢٣)، وهو ابن الروح القدس (متى ١ /١٨)، وهو ابن إبراهيم (لوقا ١٩ /٩).

٢ ـــ يوسف ابن هالي (لوقا ٣ /٢٣). لكنه ابن يعقوب (متى ١ /١٦).

٣ ـــ جاء القائد إلى عيسى (متى ٨ /٥) ليطلب منه شفاء خادمه. وهذا يناقض أن القائد أرسل شيوخَ اليهود ولم يذهب هو بنفسه (لوقا ٧ / ٣٠).

٤ ـــ جاء عيسى لِيُلْقِي سيفاً (متى ١٠ /٣٤ ـــ ٣٦). وهذا يناقض مباركته لصانعي السلام (متى ٥ /٩).

٥ ـــ جاء عيسى لبني إسرائيل فقط (متى ١٠ /٥). وهذا يناقض أنه جاء للأمم (متى ١٢ /٢١).

٦ ـــ الحساب يوم الدين (متى ١٢ /٣٦). وهذا يناقض غفران الخطايا بالصلب (متى ٢٦ /٢٦ ـــ ٢٨).

٧ ــ عيسى يجازي يوم الدين (متى ١٦ /٢٧). وهذا يناقض أن الله هو الذي يجازي (متى ٦ /٤).

٨ ــ «جحش وأتان» (متى ٢١ /٢). وهذا يناقض «جحش» فقط (مرقس ١١ /٢).

٩ ــ عيسى مِثْل نبي (متى ٢١ /٤٦). وهذا يناقض يسوع النبي (متى ٢١ /١١).

١٠ ــ الطِّيب على رأس عيسى (متى ٢٦ /٧). وهذا يناقض قول يوحنا بأن الطيب على قدميه (يوحنا ١٢ /٣).

١١ ــ العشاء الرباني أو العشاء الأخير لم يذكره يوحنا رغم أنه من أركان النصرانية.

١٢ ــ مئات حالات الاختلاف بين الأناجيل حول ما حدث قبل الصلب وأثناءَه وبعده.

هذه الاختلافات بين الأناجيل تشير إلى أن النصوص الموجودة حالياً تختلف اختلافاً جوهرياً عن «الإنجيل» الحقيقي الذي أنزله الله على عيسى (عليه السلام). إنجيل عيسى مفقود والأناجيل الحالية عبارة عن قصة حياة عيسى كما رآها بعض الكُتَّاب. حتى كتابات هؤلاء الكتاب، أقصد كتاباتهم الأصلية، مفقودة. الموجود حالياً هو ترجمة لنصوص أصلها مفقود.

ونلاحظ في الأناجيل أموراً عديدة تلفت النظر، منها ما يلي:

١ ــ إن شجرة نسب عيسى التي يرويها متى (١ /١) تختلف اختلافاً جوهرياً عن الشجرة التي يذكرها لوقا (٣ /٢٣ ــ ٣٧).

٢ ــ إن كلام عيسى وهو في المهد ليبرِّىء أمه من تهمة الزنى محذوف من الأناجيل الأربعة. وهذا يعني أن أناجيلهم جعلت الشك يحوم حول مريم طيلة حياتها!!! في حين أن القرآن الكريم برأها من الزنى على لسان ابنها الذي نطق في المهد بمعجزة من الله سبحانه. إن الإسلام أحرص على عيسى من النصارى. والقرآن الكريم كرَّم عيسى وأمه أكثر مما فعلت الأناجيل.

٣ ــ يذكر عيسى أنه جاء ليكمل الناموس لا لينقضه (متى ٥ /١٧). وهذا يعني أنه لم يأت بدين جديد ولا شريعة جديدة. ولا تذكر الأناجيل على لسان عيسى أو لسان سواه أن عيسى جاء بدين جديد. ولم يَدْعُ عيسى نفسه «مسيحياً» ولا دعا أتباعه «مسيحيين» ولا دعا دينه «الديانة المسيحية». إن هذه المصطلحات الثلاثة لا وجود لها في الأناجيل إطلاقاً ولا في أسفار ما يدعونه العهد الجديد.

٤ ــ لقد نهى عيسى عن الزنى، ولكنه لم يبيِّن عقوبة الزاني أو الزانية. إن المواعظ وحدها لا تكفي في تنظيم المجتمع.

٥ ــ نهى عيسى عن القتل والسرقة، ولكن دون بيان عقاب القاتل أو السارق. وهذا لا يكفي لردع المجرمين.

٦ ــ نهى عيسى عن الطلاق إلّا لسبب الزنى (متى ٥ /٣٢). وهذا مخالف لشريعة موسى التي تسمح بالطلاق ومخالف للمصلحة أيضاً. وهذا يعني أن تشريع عيسى لا يصلح بشكل مطلق ويؤكد أنه جاء بصفة مؤقتة. كما أنه يخالف قول عيسى بأنه ما جاء لينقض الناموس (متى ٥ /١٧).

٧ ــ قال عيسى: «لا تقاوموا الشر.» (متى ٥ /٣٩). هذا قول غير صالح للتطبيق وفيه ضرر على مصلحة الفرد والمجتمع.

٨ ــ قال عيسى: «من لطمك على خدك الأيمن فحوِّل له الآخر أيضاً.» (متى ٥ /٣٩). هذا قول صعب التطبيق ومخالف لطبيعة الإنسان الذي يحرص بفطرته على الدفاع عن نفسه.

٩ ــ قال عيسى: «لا تهتموا لحياتكم.» (متى ٦ /٢٥). إنه قول يدعو إلى الكسل والاعتماد على الغير ولا يصلح أن يكون شعاراً عملياً.

١٠ ــ قال عيسى: «لا تطرحوا درركم أمام الخنازير.» (متى ٧ /٦). إنه قول يدعو إلى احتقار غير اليهود إذ شبههم بالخنازير.

١١ ــ قال عيسى: «جئت لأفرِّق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها...» (متى ١٠ /٣٥). هذا يناقض قوله بأنه «طوبى لصانعي السلام.» (متى ٥ /٩). ويناقض قوله: «أكرم أباك وأمك» (متى ١٩ /١٩). ويناقض قوله: «باركوا لاعنيكم.» (متى ٥ /٤٤). كيف يبارك المرء لاعنيه وفي الوقت ذاته يُؤمر بمعاداة أمه وأبيه؟!

١٢ ــ إن الأناجيل لا تحتوي على عبادة الصوم ولا على عبادة الصلاة ولا على زكاة الأموال. إنها لا تحتوي على أية عبادات يطلب من المرء أن يؤديها. كما أنها لا تحتوي على أية عقوبات لكبائر الذنوب. كما أنها خالية تماماً من أية تشريعات تتعلق بالمعاملات الدنيوية. الإسلام، على سبيل التذكير والمقارنة، يحتوي على عقيدة وأخلاق وشريعة وعبادات. الأناجيل خالية تماماً من أية عبادات وخالية من التشريعات (العقوبات والمعاملات والأحكام والقوانين). الأخلاق التي تحث عليها الأناجيل من النوع المثالي المبالغ فيه الذي لا يمكن للبشر أن يطبقوه من مثل: أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم ولا تقاوموا الشر ومن لطمك على خدك الأيمن فأدر له الخد الآخر.

العقيدة التي في الأناجيل، ولا أقول العقيدة التي أتى بها عيسى، لا مثيل لها على وجه الأرض في التعقيد والبعد عن العقل، لا مثيل لها في اللامعقولية واللامقبولية. إن الأناجيل تجعل عيسى الله وابن الله وشريك الله وابن الإنسان وابن داود وابن يوسف وابن مريم في آن واحد. صلبوه ليخلِّصهم. عقيدتهم تقوم على التثليث والشرك والصلب. وهي بذلك عقيدة لا حظَّ لها من المنطق أو التماسك. ولهذا هجر معظم النصارى دينهم وصاروا بلا دين تقريباً أو نصارى بالاسم فقط.

١٣ ـ معظم صفحات الأناجيل تتحدث عن نسب عيسى ومعجزاته وصلبه. تسعون في المئة أو أكثر من صفحات الأناجيل تتحدث عن نسب عيسى ومولده وعن شفائه للمرضى وعن قصة صلبه المزعوم وما سبقها وتبعها من أحداث. لو جمعنا وصاياه المتعلقة بالسلوك لما وجدناها تتجاوز بضع صفحات. وكما ذكرنا، فإن تلك الوصايا كانت قليلة الأثر لأنها لم تقترن بالعقوبات اللازمة لحمايتها. كما أن الأخلاقيات التي رويت عن عيسى تصلح للملائكة، لا للبشر! وهكذا فإن الأناجيل لا تقدِّم حلولاً لمشكلات الإنسان، إذ خلت من العبادات والتشريعات. وبدون عبادات يموت الإيمان وتموت العقيدة. وإذا مات الإيمان وماتت العقيدة، فلا أخلاق ولا وصايا. إن الأناجيل بخلوِّها من العبادات قضت على العقيدة وأضعفت صلة الإنسان بالله. وبالتالي لم تجد الأخلاق التربة الصالحة لنموها: فالأخلاق تحتاج إلى عقيدة وإيمان وخوف من الله من ناحية وإلى تشريعات تردع المتجاوزين من ناحية أخرى. الأناجيل خلت من العبادات ومن التشريعات بما فيها العقوبات، وهكذا خسرت الأخلاقُ أهمَّ أركانها.

١٤ ــ إن الله لم ينزل الإنجيل ليكون كتاب الله الختامي. والدليل على ذلك ضياع الإنجيل الحقيقي وظهور أناجيل متعددة متناقضة. لو أراد الله أن يكون الإنجيل كتابه الختامي لحفظه من الزوال والضياع والتناقضات. وهناك دليل آخر هو خُلُوّ الأناجيل الحالية من العبادات. ألا يريد الله من عباده أن يعبدوه؟ بلى. الأناجيل خالية من أي تكليف للناس بعبادة الله بالصوم أو الصلاة أو الزكاة أو الحج. لا يوجد في الأناجيل أية تكاليف تعبدية على الإطلاق. وهناك دليل ثالث هو خلو الأناجيل من التشريعات، إذ لا توجد أحكام خاصة بالمعاملات ولا أحكام خاصة بالعقوبات ولا أحكام خاصة بالزواج والطلاق والميراث والعدة والوصية ولا أحكام خاصة بالمعاملات من بيع وشراء ورهان. إن هداية الله لعباده تستدعي أن يرشدهم إلى الطريقة المثلى لإدارة حياتهم. ضياع الإنجيل الحقيقي وتعدد الأناجيل مع تناقضها وخلوها من العبادات والتشريعات يؤكد أن الإنجيل ليس كتاب الله الختاميّ.

١٥ ــ يشترط عيسى على من يتبعه أن يبغض أباه وأمه (لوقا ١٤ /٢٥). وهذا يخالف وصيته بإكرام الأب والأم (متى ١٩ /١٩). ويخالف وصايا موسى العشر المشهورة (خروج ٢٠ /١٢). ويخالف العرف المقبول لدى معظم البشر.

١٦ ــ يشترط عيسى على من يتبعه أن يترك جميع أمواله (لوقا ١٤ /٣٣). وهذا شرط مخالف لفطرة بني ادم.

١٧ ــ يقول عيسى إن شريعة موسى لا يمكن أن تزول نقطة منها (لوقا ١٦ /١٧). ولكنه هو نفسه أزال منها وناقضها حيث حَرَّم الطلاق الذي أباحته شريعة موسى. كما أنه منع رجم الزانية، إذ قال: «من كان

منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر.» (يوحنا ٨ /٧). وهذا يناقض شريعة موسى التي تأمر برجم الزاني والزانية.

وهكذا نرى أن إنجيل عيسى الحقيقي قد ضاع ولا وجود له حالياً بأية لغة من اللغات. الأناجيل الحالية هي تاريخ حياة عيسى يرويها أناس مختلفون بطرق مختلفة وبتناقضات واسعة جداً. محتوى الأناجيل والعهد الجديد فيه عقيدة مشوشة غير واضحة، وفيه حث على الصفح والتسامح والزهد في الدنيا بطريقة مبالغ فيها إلى حد عدم صلاحيتها للتطبيق البشري. الأناجيل تخلو من العبادات والتشريعات مما أوهن العقيدة الإيمانيةوأوهن الأخلاق الإنجيلية المبالغ في مثاليتها أساساً. العبادات تدعم العقيدة والأخلاق والتشريعات، لأن العبادات توصل المرء بخالقه وتذكّره به. غياب العبادات يزعزع أركان العقيدة ويضعف تطبيق الأخلاق ويغري بالتهاون في تطبيق التشريعات. والعقيدة السليمة المنطقية المعقولة تدعم الأخلاق والعبادات والتشريعات. والنظام الأخلاقي المتكامل القابل للتطبيق يُعَزِّز من تطبيق التشريعات ويجعل الحياة البشرية سهلة يسرة يسودها الأمان والاطمئنان. الأناجيل، كما ذكرنا، جعلت العقيدة مشوشة مهزوزة. فالله فيها مرة واحد، ومرة ثلاثة في واحد، ومرة واحد في ثلاثة، وعيسى تارة رسول وتارة إلٰه وتارة ابن الله. والإنسان فيها تارة مغفورة خطاياه بالصلب، وتارة سيحاسب على أفعاله. والأناجيل لا تورد أية أحكام أو تشريعات أو عقوبات ولا عبادات. كل ما تركته الأناجيل الحالية (ولا أقول الإنجيل الحقيقي) عقيدة مشوشة وأخلاقاً مثالية إلى حد عدم الصلاحية للتطبيق البشري. لم أر نصرانياً واحداً يُضْرَب على خده

الأيمن فيدير الخد الأيسر!! بل بالعكس، ما نراه من الدول النصرانية أنها ترد الإساءَة بمئة ضعف أو ألف ضعف!!! بل نرى أن كثيراً من تلك الدول تسيء إلى من يحسن إليها وتعتدي على من يسالمها!!!

الفصل التاسع

تبديل رسالة المسيح

لقد أحدث بعض كُتَّاب الأناجيل أو مترجموها (أحياناً) ومن جاء بعد المسيح من أتباعه ومن تلاميذه أحياناً أو تلاميذ تلاميذه عدة تبديلات في رسالة المسيح الحقيقية. كما اشترك الأباطرة في هذه التبديلات.وقامت الكنيسة ورجال الدين فيما بعد بدورهم أيضاً في تبديل رسالة المسيح. وكانت الحصيلة لهذه التبديلات هي الديانة المسيحية كما نراها الآن، وهي مختلفة اختلافاً جوهرياً عَمَّا جاء به المسيح. ومن التبديلات التي أُدخلت على ما جاء به المسيح ما يلي:

١ ـــ قال المسيح بأن الله واحد (مرقس ١٢ /٢٩). ولكنهم بدلوا ذلك وجعلوا الله ثلاثة. أيْ إنهم نسفوا عقيدة التوحيد التي جاء بها جميع الرسل والأنبياء.

٢ ـــ قال المسيح إنه رسول الله (مرقس ٩ /٣٧). ولكنهم بدَّلوا ذلك وجعلوا المسيح الله أو ابن الله أو شريك الله. أي إنهم وضعوا المسيح فوق ما وضعه الله وفوق ما وضع نفسه.

٣ ـــ قال المسيح إن الإنسان ينجو بطاعته لله وبأفعاله الخاضعة لأوامر الله (متى ٧ /٢١). ولكنهم بدلوا ذلك وجعلوا النجاة بصلب المسيح (يوحنا (١) ٢ /٢).

٤ ــ قال المسيح إنه لم يرسل إلّا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (متى ١٥ /٢٤). ولكنهم بدلوا ذلك وجعلوا رسالته إلى كل الناس خلافاً لقول عيسى الصريح.

٥ ــ قال المسيح إنه جاء ليكمل شريعة موسى لا لينقضها (متى ٥ /١٧). ثم جاء بولس ونقض قول عيسى وأبطل شريعة موسى بكاملها لأن يسوع ضمن عهداً أفضل حسب قوله (عبرانيين ٧ /١٨ ــ ٢٢).

٦ ــ جاء عيسى بإنجيل واحد. ولكنهم ضيعوا ذلك الإنجيل وكتبوا عشرات الأناجيل المختلفة بأيديهم.

٧ ــ قال عيسى إن الله هو الذي يجازي الناس ويقاضيهم يوم القيامة (متى ٦ /٤). ولكنهم بدلوا ذلك وقالوا إن عيسى هو الذي يقاضي (متى ١٦ /٢٧).

٨ ــ قال المسيح إن الشياطين والأرواح النجسة دخلت في الخنازير، وهذه إشارة منه إلى كراهية لحم الخنزير أو تحريمه حسب شريعة موسى (لوقا ٨ /٣٣). ولكنهم بدلوا ذلك وجعلوا لحم الخنزير لحمهم المفضل.

٩ ــ كره الأنبياء جميعاً الخمور وحذروا منها. ومن المفروض ألّا يشذ عيسى عن القاعدة. ولكنهم زعموا أنه حَوَّل الماء إلى خمر ودعا الناس إلى شربها (يوحنا ٢ /١ ــ ١١). ولا يفعل ذلك رسول.

١٠ ــ قال عيسى إنه جاء لإكمال شريعة موسى، لا لنقضها (متى ٥ /١٧). ولكنهم نسبوا إليه أنه نقضها حين ألغى عقوبة الزنى عن زانية مدانة بارتكاب الفاحشة (يوحنا ٨ /٥ ــ ١١).

١١ ــ قال عيسى إنه مكمِّل لشريعة موسى، لا صاحب ديانة جديدة (متى ٥ /١٧). ولكنهم جعلوا رسالته ديناً جديداً أسموه

المسيحية نسبة إلى المسيح وبنوا لها الكنائس، علماً بأن المسيح لم يبن كنيسة واحدة ولا أمر ببناء الكنائس ولم يقل إنه جاء بدين جديد. بل كان يعظ في معابد اليهود وفي الهيكل.

١٢ ــ لم يقل عيسى بصلاة الأحد ولا بعطلة يوم الأحد. ولكنهم جعلوا صلاتهم وعطلتهم يوم الأحد ليخالفوا اليهود ويبدوا كأنهم أصحاب دين جديد.

١٣ ــ قال عيسى بإقرار شريعة موسى بما في ذلك المحرمات من الأطعمة ولحوم الحيوانات (متى ٥ /١٧). ولكنهم بدلوا ذلك، إذ جاع بطرس يوماً فنام فحلم أن جميع اللحوم مباحة (أعمال ١٠/١ ــ ١٥). حُلُمٌ واحد لبطرس نَسَفَ إقرار عيسى وشريعة موسى!!! أحلام بطرس ألغت شريعة الله!!!

١٤ ــ قال عيسى بإقرار الختان ضمن شريعة موسى التي التزم بها. ولكنهم بَدَّلوا ذلك، وأخذ المجمع برأي بطرس في إلغاء الختان لإرضاء أهل أوروبا (أعمال ١٥ /١٩ ــ ٢٠). رأي بطرس تلميذ عيسى نَسَفَ إقرار عيسى وشريعة موسى!!

١٥ ــ قال عيسى بتحريم الطلاق إلّا لعلة الزنى (متى ١٩ /٩). ولكنهم بَدَّلوا ذلك وأباحوه دون قيود، على الأقل في المذاهب غير الكاثوليكية.

١٦ ــ قال عيسى بإقرار تحريم أكل الدم ضمن شريعة موسى. ولكن الكنيسة الغربية أباحته، إذ لا تشترط ذبح الحيوان لأكل لحمه.

١٧ ــ أمر عيسى باتباع الوصايا (متى ١٩ /١٨ ــ ١٩). ولكن بولس بعده قال إن الوصايا هي سبب الخطايا (رومية ٧ /٩).

١٨ ــ قال عيسى بشرب الخمر حسب زعمهم (يوحنا ٢ /١ ــ ١١). ثم جاء بولس ونهى عنها (رومية ١٤ /٢١). جعلوا بوْلس أتقى من عيسى!!

١٩ ــ أكل عيسى لحماً وسمكاً مشوياً (لوقا ٢٤ /٤٢). ولكن بولس لم يوافق على فعل عيسى، فشرَّع أن الأفضل عدم أكل اللحوم (رومية ١٤ /٢١).-جعلوا بولس يصحِّح عيسى!!!

٢٠ ــ أقر عيسى ما قالت به شريعة موسى بخصوص تحريم بعض المأكولات. ولكن بولس نقض ذلك وقال: «كل الأشياء طاهرة.» (رومية ١٤ /٢٠). وقال: «كل ما يباع في الملحمة كلوه.» (كورنثوس (١) ١٠ /٢٥).-جعلوا قول بولس فوق قول موسى وعيسى!!

٢١ ــ لم يقل عيسى ولا سواه من الأنبياء بأفضلية عدم الزواج. بل إن العقل السليم والفطرة تقولان إن الأفضل هو الزواج. ولكن بولس يرى أن الأفضل هو عدم الزواج (كورنثوس (١) ٧ /٨). وهكذا دخلت الرهبنة في المسيحية على يد بولس. ولم يقل بها نبي من قبل ولا من بعد.

٢٢ ــ قال المسيح إن رسولاً سيأتي بعده حاملاً رسالة شاملة كاملة من عند الله (يوحنا ١٦ /١٢ ــ ١٤). ولكن أكثر النصارى صمُّوا آذانهم وأغلقوا قلوبهم وعقولهم ورفضوا رسالة محمد ووقعوا في مثل ما وقع فيه اليهود حين رفضوا رسالة عيسى.

وهكذا فإن النصرانية الحالية ليست نصرانية عيسى. إنها نصرانية اشترك في صنعها الأباطرة ورجال الكنيسة والكاتبون المجهولون والمترجمون المجهولون. إنها نصرانية تختلف في أصولها وكثير من

تفاصيلها عما جاء به عيسى عليه السلام. إن النصرانية الحالية تناقض ما جاء به عيسى من توحيد لله ومن أنه رسول الله ومن أن الخلاص بطاعة الله ومن أنه مصدِّق لشريعة موسى. إن النصرانية الحالية تنادي بالتثليث بدلاً من التوحيد الذي جاء به عيسى، وتنادي بألوهية عيسى بدلاً من بشرية عيسى التي أكدها عيسى نفسه، وتنادي بأن الخلاص بالصلب بدلاً من الخلاص بالطاعة كما أكد عيسى، وتنادي بنقض شريعة موسى بدلاً من الالتزام بها كما أمر عيسى.

الفصل العاشر

البشارة بالرسول محمد

إن كتابهم (كتابهم المقدس لديهم) بعهده القديم وعهده الجديد يبشر بالرسول محمد ﷺ في أكثر من موقع. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١ ــ قال الله لموسى حسبما ورد في التوراة: «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه.» (تثنية ١٨ /١٨ ــ ١٩). حسب هذا النص، سيكون النبي من إخوتهم، أي من إخوة بني إسرائيل. وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، لأن إسماعيل هو أخو إسحاق والد إسرائيل (أي يعقوب). ولم يأت نبي بعد موسى من غير بني إسرائيل إلّا محمد عليه السلام. إن الأنبياء الذين أرسلوا بعد موسى كانوا جميعاً من بني إسرائيل، حتى عيسى فإنه ينتسب إليهم من جهة أمه مريم.

وينطبق النص على محمد ﷺ بسبب كلمة مثلي أيضاً. إذ يزعم البعض أن المبشّر به هنا هو عيسى وليس محمداً. وهذا الزعم خاطىء لأن عيسى كما قلنا يعود نسبه من جهة أمه إلى بني إسرائيل، ولأن عيسى لا يماثل موسى. بل إن مثيل موسى هو محمد. ذلك أن موسى ومحمداً ولدا ولادة طبيعية، واختلف عنهما عيسى في ولادته. موسى ومحمد ماتا ميتة طبيعة، واختلف عنهما عيسى. موسى ومحمد عاشا

عمراً طويلاً، واختلف عنهما عيسى إذ انتهت بعثته وهو في الرابعة والثلاثين من العمر. موسى ومحمد تزوجا وأنجبا أولاداً وبنات، واختلف عنهما عيسى إذ لم يتزوج ولم ينجب. موسى ومحمد جاء كل منهما بشريعة جديدة، واختلف عيسى عنهما إذ جاء لإقرار شريعة موسى ولم يأت بشريعة جديدة. موسى ومحمد تبعهما كثيرون، وعيسى لم يتبعه سوى نفر قليل. موسى ومحمد كانا رسولين قائدين في زمانهما، ولكن عيسى كان رسولاً فقط.

وينطبق النص على محمد ﷺ من ناحية ثالثة، إذ إن أول آية نزلت على محمد من الله وبلّغها محمد إلى الناس هي ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ.﴾ (القرآن: ٩٦: ١). وهي مصداق لما ورد في النص التوراتي الذي يقول: «كلامي الذي يتكلم به باسمي.» (تثنية ١٨ /١٩) كما أن كل سورة في القرآن الكريم تبدأ بعبارة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ باستثناء سورة واحدة.

عيسى ليس من وسط إخوة بني إسرائيل، بل محمد من وسطهم. عيسى ليس مِثْل موسى، بل محمد هو الذي مثله. إن البشارة في هذا النص تشير إلى محمد ﷺ دون سواه. وهذا يفسر ترقب اليهود لمحمد، ويفسر هجرتهم من فلسطين إلى المدينة المنورة وما حولها ليكونوا قريبين من النبي المنتظر الذي بَشَّر به كتابهم.

٢ ــ قال داود في المزامير: «ليتَ من صهيون خلاص إسرائيل.» (مزامير ١٤ /١٧). يتمنى داود أن يكون خلاص بني إسرائيل من صهيون، أي من بني إسرائيل أنفسهم. وليتْ تفيد التمني مع استبعاد الوقوع. والإشارة هنا إلى قدوم محمد ﷺ، وليس إلى قدوم عيسى،

لأن عيسى من اليهود من جهة أمه، كما أنه أُرسل إلى اليهود فقط.

٣ ـ قال داود: «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك.» (مزامير ١١٠ /٢١). (الرب) الأولى هي (الله)، و (الرب) الثانية بمعنى (سيد). فيكون المعنى قال الله لسيدي. والسيد هنا هو محمد ﷺ وليس عيسى، لأن داود من أجداد عيسى من باب إلزامهم بكتابهم، ولا يقول الجد لحفيده (يا سيدي). ولقد أراد اليهود التأكد من مدلول النص فسألوا عيسى عنه فقال: «إن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه.» (متى ٢٢ /٤٥). أي إذا كان داود يدعو ذاك النبي رباً له (أي سيداً له) فكيف يكون السيد ابناً لداود؟ وهكذا فقد نفى عيسى نفسه أن يكون هو المقصود بالنص، لأن اليهود أنفسهم كانوا ينادونه ابن داود، أي من نسله.

٤ ـ قال داود: «أنت أبرع جمالاً من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك. باركك الله إلى الأبد. تقلدْ سيفك... شعوب تحتك يسقطون.» (مزامير ٤٥ /٢ ـ ٥).

كلام النبي داود الوارد في المزامير ينطبق على محمد ﷺ دون سواه. فكان محمد وسيماً. والنعمة التي انسكبت على شفتيه هي كلام الله. وباركه الله وصلى عليه هو وملائكته والمؤمنون. واستل سيفه وجاهد في سبيل الله. وخضعت له جزيرة العرب في حياته وخضعت امبراطوريات وممالك لأصحابه بعد وفاته.

وهذا النص لا ينطبق على عيسى، لأن عيسى لم يقاتل أحداً ولم يحمل سيفاً ولم يحكم ولم تسقط تحته شعوب. إن النبي الذي جاء بعد داود وانطبقت عليه هذه البشارة هو محمد ﷺ وحده.

٥ ــ ورد في سفر إشعياء أن الله قال غاضباً على بني إسرائيل لفسوقهم وعنادهم: «أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ فيقول لا أعرف الكتابة.» (إشعياء ٢٩ /١٢). لقد أوعد الله بني إسرائيل بأن الرسالة ستتحول عنهم إلى رجل أميّ لا يعرف القراءة والكتابة. والبشارة تنطبق انطباقاً تامّاً على محمد ﷺ. فهو رجل أمّيّ لا يعرف القراءة أو الكتابة. وعندما نزل جبريل بالوحي على محمد، قال له: «اقرأ.» فأجاب محمد: ما أنا بقارئ. وتكرر أمر جبريل وجواب محمد ثلاث مرات. ثم بلَّغ جبريلُ الرسولَ محمداً أول آيات القرآن الكريم: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق.﴾ (العلق: ١ ــ ٢). النبوءة التي في سفر إشعياء تنطبق تماماً على محمد وعلى ما حدث من حوار بين جبريل ومحمد ﷺ.

٦ ــ قال الله: «لترفع البريَّة ومدنُها صوتَها الديارُ التي سكنها قيدار لتترنَّم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا.» (إشعياء ٤٢ /١١ ــ ١٢). قيدار هو ابن إسماعيل. الديار التي سكنها قيدار هي ديار مكة والحجاز. لم يظهر صوت رسول في ديار قيدار إلّا صوت الرسول محمد ﷺ. هذه نبوءة أخرى في سفر إشعياء بقدوم محمد ﷺ.

٧ ــ وهذه نبوءة أخرى في سفر حبقوق: «الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران.» (حبقوق ٣ /٣). تيمان اسم قديم لصحراء سيناء وفاران اسم قديم لمنطقة الحجاز. النص يشير إلى موسى الذي نزل الوحي عليه في صحراء سيناء وإلى البشارة بمحمد الذي سينزل الوحي عليه في الحجاز. وهكذا كان.

٨ ـــ قال الله: «أصغيتُ إلى الذين لم يسألوا. وُجدتُ من الذين لم يطلبوني. قلتُ هأنذا هأنذا لأمة لم تُسَمَّ باسمي.» (إشعياء ٦٥ /١). الذين لم يسألوا هم العرب، حيث إنهم لم يطلبوا من الله مَنّاً ولا سلوى ولا سحابة تظلهم ولا عيون ماء تنفجر في صحاريهم. كانوا قانعين بما وجدوا على قِلَّته. والأمة التي لم تسمَّ باسم الله هي العرب أيضاً، لأنهم لم يسموا أنفسهم شعب الله المختار، كما فعل بنو إسرائيل، ولم يسموا الله باسمهم، إذ كان بنو إسرائيل يدعون الله إلٰه إسرائيل. كان بنو إسرائيل ينسبون الله إليهم (فهو إلٰه إسرائيل)، وكانوا ينسبون أنفسهم إليه (فهم شعب الله المختار). ولكن العرب لم يسموا الله إلٰه العرب ولم يسموا أنفسهم شعب الله. والنص يشير إلى إصغاء الله إلى العرب والتفاته إليهم واختياره خاتم رسله من بينهم. وهكذا كان.

٩ ـــ قال عيسى: «إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل.» (متى ٥ /١٨). يشير النص إلى أن زوال الناموس (أي شريعة موسى) مرهون بمجيء الكل.وكلمة الكل هنا تشير إلى شريعة محمد لشمولها. (والكل) هنا لا تشير إلى رسالة عيسى ، لأن عيسى نفسه قال: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأُكمل.» (متى ٥ /١٧). عيسى نفسه أقر شريعة موسى، وهو بذلك سبب ثبوتها لا سبب زوالها. زوال شريعة موسى كان بنسخها بالشريعة الإسلامية التي جاء بها محمد بوحي من الله سبحانه. ولم يأت نبي بشريعة جديدة بعد عيسى سوى محمد ﷺ. إن النص المذكور لا ينطبق إلّا على محمد ﷺ.

١٠ ـــ قال عيسى مخاطباً اليهود: «الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية... لذلك أقول لكم إن ملكوت السماوات يُنْزَع منكم ويعطى لأمة تحمل أثماره.» (متى ٢١ /٤٢ ـــ ٤٣). الحجر الذي رفضه اليهود هو إشارة إلى إسماعيل لأن اليهود رفضوه بدعوى أنه ابن الجارية. وسيصير إسماعيل رأس الزاوية لأن من نسله سيأتي محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. كما أن النص يذكر أن رسالة الله سوف تنزع من اليهود وتتحول إلى أمة أخرى. وهكذا كان فعلاً. فقد قد كان عيسى آخر نبي من اليهود. وجاء بعده نبي من غير اليهود، ألا وهو محمد ﷺ. والأمة التي تحمل أثماره هي العرب أولاً وسواهم من المسلمين لاحقاً، إذ قبلوا رسالة محمد وحملوها وصانوها ودافعوا عنها ونشروها. إن البشرى التي في هذا النص تنطبق بوضوح على محمد ﷺ دون سواه.

١١ ـــ قال النبي يحيى (يوحنا المعمدان كما يسمونه): «يأتي بعدي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أنحني وأحل سيور حذائه. » (مرقس ١ /٧). النبي الوحيد الذي جاء بعد يحيى هو محمد ﷺ. وهذه البشارة لا تنطبق على عيسى لأن، عيسى كان معاصراً ليحيى. لقد ولد يحيى قبل عيسى ببضعة شهور فقط والتقيا معاً وعَمَّد يحيى عيسى (مرقس ١ /٩). عيسى لم يأت بعد يحيى، بل كان معاصراً له وكانت نُبُوّة عيسى متزامنة مع نبوّة يحيى (متى ٣ /١٣ ـــ ١٥). البشارة تنطبق على محمد ﷺ دون سواه.

١٢ ـــ روى عيسى لسامعيه من اليهود قصة صاحب الكرم الذي أعطى الكَرْم للكرَّامين، ثم أرسل عبيده واحداً بعد الآخر لجني الثمار، ولكن الكرامين قتلوهم جميعاً. فماذا يفعل صاحب الكرم؟

«يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم لآخرين.» (لوقا ٢٠ /٩ ــ ١٦). فَهِمَ الكهنة اليهود قصد عيسى وأرادوا إيذاءَه حينئذ، لكنهم قرروا تأجيل انتقامهم منه.وكان عيسى يشير في مَثَله إلى اليهود الذين رفضوا أنبياء الله ورسله وآذوهم بالتكذيب أو القتل أو الرجم وإلى أن الله لذلك سيحوِّل الرسالة من بني إسرائيل إلى شعب آخر. هذه نبوءة عيسى بوحي من الله، وهكذا كان فعلاً. فلم يبعث الله برسول من بني إسرائيل بعد ذلك. وبعث محمداً رسولاً من غير بني إسرائيل. النبوءة تنطبق على محمد ﷺ دون سواه.

١٣ ــ سأل اليهود يوحنا المعمدان (يحيى) عمن يكون. فقال: «إني لست أنا المسيح. فسألوه إذاً ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال لست أنا، ألنبي أنت؟ فأجاب لا.» (يوحنا ١ /٢٠ ــ ٢١). والحوار المذكور بين يحيى وسائلين من اليهود يدل على أن هناك نبياً ينتظرونه غير يحيى وغير عيسى المسيح وغير إيليا. إنه النبي الذي بُشِّر به موسى بأنه سيأتي من قوم إخوة لبني إسرائيل، أيْ من نسل إسماعيل. النص يشير بوضوح إلى الرسول محمد ﷺ، لأنه لم يظهر نبي بعد يحيى وعيسى سوى محمد ﷺ.

١٤ ــ قال عيسى: «وأنا أطلب من الله فيعطيكم مُعَزِّياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد.» (يوحنا ١٤ /١٦). كلمة «معزي» في الترجمة العربية هنا ترجمة غير دقيقة من الأصل اليوناني الذي يذكر «البارقليط»، أي المحمودة صفاته أو المحمَّدة صفاته، وهو محمد عليه الصلاة والسلام. وحتى كلمة «البارقليط» غير دقيقة لأنها ترجمة لاسم علم هو اسم الرسول محمد، والاسم العلم لا تجوز ترجمته.

ويمكن أن نقبل كلمة (المعزي)، إذ هو المواسي ومخفف الآلام عن طريق تخليص الناس من ظلام الضلال إلى نور الهداية. ويشير النص إلى أنه سيمكث مع الناس إلى الأبد، وهذه إشارة إلى ختامية رسالة محمد وأنها بذلك لن تنسخها رسالة أخرى لأن محمداً هو خاتم الأنبياء والمرسلين. وهكذا كان فعلاً. جاء محمد برسالة خالدة ختامية، لا رسالة سماوية بعدها، تهدي الناس في كل زمان ومكان حتى قيام الساعة.

١٥ ــ قال عيسى: «وأما المُعَزِّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكّركم بكل ما قلته لكم.» (يوحنا ١٤ /٢٦). عبارة «الروح القدس» هنا لم تظهر مع (المعزي) في مواقع أخرى من الأناجيل، مما يدل على أنها إضافة إلحاقية قصد بها تحويل البشارة وتحريفها عن معناها المقصود. ولكن حتى هذا التحريف المتعمد للنصّ لم يفلح في صرف النص عن معناه الأساسي. فحتى لو كان المعزي هو الروح القدس (أي جبريل) فإن البشارة بمحمد تبقى قائمة، فإن جبريل نقل رسالة الله إلى محمد ﷺ وقام محمد بالتبليغ. وبالفعل جاءت رسالة محمد مطابقة للبشارة هنا: فهي علّمت كل شيء لأنها كانت رسالة شاملة فيها العقيدة والعبادات والأخلاق والأحكام. كما أن رسالة محمد اعترفت برسولية عيسى والرسل الذين سبقوه وأطْرَتْ عليهم جميعاً.

١٦ ــ قال عيسى: «إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعَزِّي. ولكن إن ذهبتُ أرسله إليكم.» (يوحنا ١٦ /٧). لم يأت رسول من عند الله بعد عيسى سوى محمد ﷺ. ولا يمكن أن يكون المعزي هو الروح

القدس، لأن الروح القُدُس قد جاء عيسى في حياته على الأرض (متى ١٣ /١٦).

١٧ ــ قال عيسى: «إنّ لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لن تستطيعوا أن تتحملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجِّدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم.» (يوحنا ١٦ /١٢ ــ ١٤). البشارة تنطبق تماماً على محمد ﷺ وحده. فمحمد جاء بجميع الحق (لأن رسالته شاملة)، ومحمد بلَّغ رسالة الله كاملة دون زيادة أو نقصان أو تحريف لأن الله ضمن حفظها وسلامتها، ومحمد مَجَّدَ عيسى أيَّمَا تمجيد. وظهر تمجيد عيسى في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

هذه بعض النبوءات الواردة في التوراة وأسفار العهد القديم والأناجيل. وكلها تبشر أهل الكتب السابقة بقدوم محمد ﷺ كيلا يكون لهم حجة في عدم تصديقهم لمحمد ﷺ وصدهم عن سبيل الله. هناك سبعة عشر نصاً على الأقل في أسفار اليهود والنصارى تشير إلى أن رسولاً أمياً عربياً سيظهر في بلاد الحجاز يأتي برسالة من الله، رسالة شاملة كاملة باقية. إن النصوص السبعة عشر مجتمعة تدل على صفات النبي المنتظر وصفات رسالته وهي:

١ ــ ليس من بني إسرائيل، بل من إخوتهم، أي من نسل إسماعيل (تثنية ١٨ /١٦ ــ ٢٠)، (مزامير ١٤ /١٧)، (متى ٢١ /٤٢).

٢ ــ مثيل لموسى (تثنية ١٨ /١٦ ــ ٢٠).

٣ ــ ليس من نسل داود (مزامير ١١٠ /١).

٤ ــ مبارك هو ورسالته إلى الأبد (مزامير ١١٠ /١).
٥ ــ حارب بالسيف دفاعاً عن رسالته السماوية (مزامير ٤٥ /٢ ــ ٥).
٦ ــ تخضعت له قبائل وشعوب (مزامير ٤٥ /٢ ــ ٥).
٧ ــ ينسخ برسالته الكاملة الشرائع السماوية السابقة (متى ٥ /١٨).
٨ ــ ينشر رسالته في أمة تتمسك بها ولا تحرفها (متى ٢١ /٤٢ ــ ٤٣).
٩ ــ يأتي بعد النبي يحيى (يوحنا المعمدان) (مرقس ١ /٧).
١٠ ــ رسالته أشمل من رسالة يحيى وأقوى (مرقس ١ /٧).
١١ ــ رسالته ختامية أبدية إذ لا رسل بعده (يوحنا ١٤ /٦).
١٢ ــ رسالته شاملة لجميع مناحي الحياة الرئيسية من عقيدة وعبادة وأخلاق وشريعة (يوحنا ١٤ /٢٥).
١٣ ــ يمجِّد عيسى (يوحنا ١٦ /١٢ ــ ١٤).
١٤ ــ أميّ لا يعرف القراءة والكتابة (إشعياء ٢٩ /١٢).
١٥ ــ يقول إنه لا يعرف القراءة، عندما ينزل عليه الوحي (إشعياء ٢٩ /١٢).
١٦ ــ يأتي من أرض الحجاز (حبقوق ٣ /٣).
١٧ ــ يأتي من شعب لم يَدَّعِ نفسه شعب الله المختار (إشعياء ٦٥ /١).

إن أسفار اليهود والنصارى ذكرت صفات النبي المنتظر في مواقع عديدة. إذا جمعنا الصفات السبع عشرة، فإننا نلاحظ بكل وضوح أنها لا تنطبق إلّا على رجل واحد دون سواه، ألا وهو محمد ﷺ.

وبيان ذلك ما يلي:

١ ــ محمد ليس من بني إسرائيل، بل من نسل إسماعيل. فهو مطابق للصفة (١).

٢ ــ محمد مثيل لموسى طبقاً للصفة (٢). كلاهما ولد ولادة طبيعية ومات موتاً طبيعياً. كلاهما تزوج وأنجب. كلاهما بلَّغ الرسالة وتبعه كثيرون. كلاهما جاء بشريعة جديدة.

٣ ــ محمد ليس من نسل داود. فهو مطابق للصفة (٣).

٤ ــ رسالة محمد أبدية إذ لا رسالة سماوية بعدها. فهو مطابق للصفة (٤).

٥ ــ محمد حارب دفاعاً عن رسالته. فهو مطابق للصفة (٥).

٦ ــ محمد انتصر على أعدائه وأعداء الله. فهو مطابق للصفة (٦).

٧ ــ محمد نسخت رسالته الشرائع السماوية السابقة لها. فهو مطابق للصفة (٧).

٨ ــ أصحابه وتابعوه تمسكوا برسالته ودافعوا عنها وطبقوها ونشروها. وهذا مطابق للصفة (٨).

٩ ــ محمد جاء بعد يحيى. فهو مطابق للصفة(٩).

١٠ ــ محمد رسالته أشمل وأقوى وأدوم من رسالة يحيى. فهو مطابق للصفة (١٠).

١١ ــ محمد خاتم الأنبياء والرسل. فهو مطابق للصفة (١١).

١٢ ــ محمد رسالته فيها جميع الحق، أي شاملة كاملة. فهو مطابق للصفة (١٢).

١٣ ــ محمد رسالته مَجَّدَت عيسى وأمه وسائر الرسل والأنبياء.

وهذا مطابق للصفة (١٣).

١٤ ــ محمد أميّ لا يعرف القراءة والكتابة. فهو مطابق للصفة (١٤).

١٥ ــ محمد قال عندما جاءه الوحي: «ما أنا بقارئ .» فهو مطابق للصفة (١٥).

١٦ ــ محمد من مكة من أرض الحجاز. فهو مطابق للصفة (١٦).

١٧ ــ محمد من قوم لم يَدْعوا أنفسهم شعب الله المختار. فهو مطابق للصفة (١٧).

وهكذا فإن البشارات التوراتية والإنجيلية بقدوم نبيّ لا تنطبق إلا على محمد ﷺ وحده دون سواه. وعليه تنطبق جميع النبوءات والبشارات وفيه تجتمع الصفات السبع عشرة جميعاً، ولا تجتمع في أحد سواه.

وعلى كل الذين يؤمنون بالتوراة من اليهود أن يصدقوا الرسول محمد. وعلى الذين يؤمنون بالإنجيل من النصارى أن يصدقوا الرسول محمد. هذا هو أمر التوراة لهم وأمر الإنجيل لهم. توراتهم تصفه وتبشّر به. وإنجيلهم يصفه ويبشّر به. من يقبل موسى فعليه أن يقبل محمداً. ومن يقبل عيسى فعليه أن يقبل محمداً. ومن يؤمن بالله فعليه أن يؤمن بجميع رسله.

الفصل الحادي عشر

عيسى في القرآن الكريم

لقد ذكر الله عيسى في القرآن الكريم وبَيَّنَ حقيقة ميلاده وحياته ورفعه.

١ ـــ لقد بَيَّنَ القرآن الكريم أن عيسى هو عيسى ابن مريم. ولم ينسبه القرآن إلّا لمريم، ولم يقل عنه سوى أنه ابن مريم. لم يقل القرآن عن عيسى إنه ابن الله، أو ابن داود، أو ابن يوسف، كما زعمت الأناجيل المحرفة. إن عيسى في القرآن هو عيسى ابن مريم. وهذا تأكيد قرآني لميلاد عيسى من غير أب. قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٢٥٣). وتأكيد القرآن على أن عيسى هو ابن مريم نفي واضح لأي زعم بأنه ابن رجل ما . وهو إشارة أكيدة إلى أنه من أم ولكنه من غير أب.

٢ ـــ أما ادعاء الزاعمين بأن خلق عيسى من غير أب بشري يجعله كائناً غير بشري، فقد رد عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩). إن الله قادر على فعل كل شيء وخلق كل شيء بأية صورة يشاء وبأي طريق يشاء. لقد خلق الله آدم بلا أم ولا أب، وخلق عيسى من أم بلا أب. إنه إذا قال كن فيكون. إن الذي يؤمن بالله القدير لا يتردد ولا يتشكك ولا يتساءل عن كيفية خلق

عيسى من أم وبلا أب. إنها مشيئة الله وقدرته. وكفى. إن الله خلق الكون من عدم. وخلق الحيوانات ولم تكن قبل خلقها. وخلق آدم ولم يكن آدم قبل أن يخلق. أفلا يكون الله قادراً على خلق عيسى من أم وبلا أب؟! بلى، إنه الخالق القادر.

٣ ــ لقد كرَّم القرآن الكريم مريم أيما تكريم. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (آل عمران :٤٢ ــ ٤٣). هذه الآيات القرآنية تقرر أن الله اصطفى مريم من بين النساء لأنها فاضلة عفيفة طاهرة. وهذا تكريم لمريم يفوق تكريم الأناجيل لها حيث نرى في الأناجيل شك خطيبها يوسف في شرفها.

٤ ــ لقد بشَّر الله سبحانه وتعالى مريم بأنها ستلد عيسى دون أب وأنه سيكون من الصالحين. بشَّرها بذلك كي يجعلها آمنة مطمئنة على نفسها وشرفها وسمعتها وهي في مرحلة حمله ثم عند ولادته. قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ.﴾ (آل عمران: ٤٥ ــ ٤٦).في هذه الآيات يبشر جبريل مريم بأنها ستلد عيسى، وسيتم ذلك بكلمة من الله، أي بأمره سبحانه، وأن المولود سيكون المسيح أي المبارك، وأن اسمه سيكون عيسى ابن مريم، وأنه سيكون ذا شأن في الدنيا والآخرة، وأنه سيكون مقرباً عند الله، وأنه سيدعو الناس إلى الله وهو في سن الطفولة في مهده كما سيدعوهم وهو في سن الكهولة، وأنه سيكون من الصالحين. في هذه الآيات يطمئن الله مريم

بأن عيسى سيتكلم وهو في المهد قبل أوانه وسيدعو الناس إلى الله وهو في المهد ليكون كلامه ذاك دليل براءة لوالدته. إن هذه البشارة بهذا الشكل رحمة من الله بمريم. لقد جعلتها هذه البشارة تحمل الجنين وهي مطمئنة إلى مصيرها وبراءتها أمام الناس يوم تضع وليدها. وهذه البشارة على هذا النحو لم ترد في الأناجيل، بل قفزت الأناجيل قفزاً إلى ميلاد عيسى ونسبه.

٥ ــ عندما سمعت مريم البشارة، استغربت كيف ستلد مولوداً وهي طاهرة عفيفة لم تعرف رجلاً. ولقد ورد في القرآن الكريم: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ.﴾ (آل عمران: ٤٧). استفسرت مريم كيف ستلد دون أن يمسَّها بشر. فجاءها الجواب بأن تلك هي مشيئة الله الخالق القادر الذي إذا أراد أمراً قال له كن فيكون. هذه الآية تبرِّيء مريم تبرئة كاملة من تهمة الزنى التي ألصقها بها اليهود في حياتها وإلى يومنا هذا، اليهود الذين ألصقوا تهمة الزنى بالعديد من الأنبياء.

٦ ــ يقرر القرآن الكريم بأن عيسى رسول من الله إلى بني إسرائيل على وجه التحديد. قال الله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ.﴾ (آل عمران: ٤٩). تدل هذه الآية على أن عيسى رسول، وليس إلهاً أو ابن إله كما تزعم الكنيسة. وتدل الآية على أنه

رسول إلى بني إسرائيل بالتحديد، وليس إلى الناس كافة كما تزعم الكنيسة. كما تؤكد الآية الكريمة على أن معجزات عيسى تمت بإذن الله، وليست بقوة عيسى الخاصة كما تزعم الكنيسة. إذاً عيسى، في حقيقته وكما يذكر القرآن الكريم، هو رسول إلى بني إسرائيل ومعجزاته جميعاً من عند الله وبأمره.

٧ ــ يقرر القرآن الكريم بأن عيسى جاء مصدقاً للتوراة لا ناسخاً لها أو معطلاً لأحكامها، كما تزعم الكنيسة وبطرس وبولس. قال الله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران:٥٠). الآية تدل على أن عيسى جاء مصدقاً للتوراة، وهذا يعني أن الذين يسمون أنفسهم مسيحيين ملزمون باتباع التوراة وتطبيق أحكامها. ولكنهم وجدوا التوراة صعبة التطبيق، فجاء بطرس ثم بولس وألغيا أحكام التوراة. وبذلك ألغيا رسالة عيسى كلها في واقع الأمر.

٨ ــ يذكر القرآن الكريم قصة مريم وحملها العذراوي في سورة مريم. قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا.﴾ (مريم: ١٦). ابتعدت عن قومها لتعبد الله كعادتها إذ هي طاهرة عابدة منذ نشأتها. ويقول تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا. قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا. قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا. قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا.﴾ (مريم: ١٧ ــ ٢٢). جاءها الملاك جبريل مرسَلاً من الله. وكان جبريل على هيئة رجل.

خافت مريم عندما رأته واستعاذت بالله. فطمأنها بأنه رسول من الله ليهب لها غلاماً طاهراً. فاستفسرت منه كيف ستلد غلاماً دون أن يمسها رجل. فأخبرها بأن ذلك هين على الله وأن الله سيجعله آية من آيات الله للناس وأنه سيكون رحمة من الله وهادياً إلى سواء السبيل. ولما حملت مريم ابتعدت عن قومها لتهرب من عيونهم واتهاماتهم الجاهلة التي لا ترحم.

٩ ــ ويصف القرآن الكريم ولادة مريم لعيسى بإيجاز بليغ. قال الله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا. وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا. فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا. فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا. قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا. وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا. وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا. ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ. مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ.﴾ (مريم: ٢٣ ــ ٣٥).

تبين هذه الآيات لحظات ميلاد عيسى ومواجهة مريم لقومها بعد ذلك. أتاها المخاض فالتجأت إلى جذع النخلة ألماً. وتذكرت كيف سيتهمها الناس بالفاحشة فتمنت لو ماتت قبل ذلك. فأرسل الله

جبريل يطمئنها ويثبت قلبها، وناداها ألا تحزن لأن ذلك هو المولود الذي كان قد بشرها به منذ زمن، وطمأنها إلى وجود نهر قريب منها، وأن طعامها يَسَّرَهُ الله لها وما عليها إلّا أن تهز جذع النخلة فيسقط لها البلح الشهيّ، وأن عليها أن تهنأ بالاً وألا تضطرب، وأن عليها إذا رأت أحداً من الناس ألا تتكلم وأن تبقى صامتة.

فأخذت مريم وليدها وعادت إلى قومها. فلما رأوه اتهموها بالزنى وقيل أرادوا رجمها. وقالوا لها كيف تفعل الفاحشة وهي المتعبدة مثل هارون ولم يعرف عن أبيها أو أمها أي سوء. فلم تتكلم دفاعاً عن نفسها، بل اكتفت بالإشارة إلى وليدها. فاستغربوا إشارتها إليه، إذ كيف يكلمونه وهو رضيع عمره ساعات. ولكن الرضيع نطق بأمر الله وقال إنه عبد الله وليس ابنه، وإنه نبي يوحى إليه وإنه مبارك من الله وإنه مأمور من الله بالصلاة والزكاة وبر الوالدة. وهكذا فإن نطق عيسى وهو في المهد كان معجزة من الله لنفي زعمهم بأن عيسى هو ابن الله وللتبشير بأنه سيكون نبياً ولتبرئة مريم من تهمة الزنى التي سارع قومها إلى إلصاقها بها زوراً وبهتاناً. والأناجيل جميعاً لا تذكر نطق عيسى في المهد لتبرئة أمه. تركتها الأناجيل موضع شك واتهام، والقرآن برّأها.

١٠ ــ وفي القرآن آيات عديدة تدل على أن عيسى هو أحد رسل الله ليس إلا. قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ (البقرة: ١٣٦). وقال: ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ (آل عمران: ٨٤). وقال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ.﴾ (النساء: ١٦٣). وقال: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ

ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الأنعام.٨٥). هذه الآيات وكثير غيرها تدل على أن عيسى رسول أرسله الله كسائر الرسل والنبيين. هو رسول فقط. القرآن واضح جليّ نقيّ منطقيّ.

١١ ـــ ويقرر القرآن أن عيسى رسول إلى بني إسرائيل، وليس إلى أهل أوروبا وأمريكا وأستراليا كما تزعم الكنيسة. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم.﴾ (الصف: ٦). رسالته موجَّهة إلى بني إسرائيل فقط. وهناك نصوص في الأناجيل تدل على ذلك بشكل قاطع أيضاً؛ وقد ورد تفصيل هذا الأمر في فصل سابق.

١٢ ـــ وفيما يتعلق بالصلب المزعوم الذي يتفاخر اليهود بأنهم هم الذين هندسوه وخططوا له ونجحوا في تنفيذه، قال الله تعالى ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا. بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا.﴾ (النساء: ١٥٥ ـــ ١٥٦). تدل هذه الآيات على أن عيسى لم يُقتل ولم يُصلب، ولكن ظنوا أن المصلوب هو ظناً بعيداً عن اليقين، كما أنهم شكوا في هوية المصلوب. وروايات الأناجيل تشير إلى شكوكهم تلك. لقد أنقذ الله رسوله عيسى من أيدي أعدائه وألقى شبهه على أحد تلاميذه (قيل يهوذا الذي خان عيسى ووشى به وقيل تلميذ آخر تطوع أن يُصْلب بدلاً من عيسى). وهكذا نرى أن القرآن ينفي صلب عيسى، ذلك الصلب الذي تتأسس عليه النصرانية. لو حذفنا الصلب من النصرانية لما بقي فيها شيء.

١٣ ــ وبخصوص المائدة، فإن القرآن يقرر أن الحواريين طلبوا مائدة من السماء. فدعا عيسى ربه، فأنزل الله عليهم مائدة. قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.﴾ (المائدة: ١١٢ ــ ١١٥).

١٤ ــ ويقرر القرآن أن عيسى بريء مما ينسبون إليه من ألوهية أو بنوة لله. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.﴾ (المائدة ١١٦ ــ ١١٨). يسأل الله عيسى أمام أتباعه يوم القيامة هل قال لهم إنه إلٰه أو إن أمه إلٰهة؟ هل طلب عيسى من الناس أن يعبدوه من دون الله؟ سؤال الله لعيسى هنا يُراد به توبيخ أتباع عيسى الذين زعموا أنه إلٰه أو ابن إلٰه. فيقول عيسى كيف يطلب منهم ذلك وهو رسول من الله ويقول إنه أمرهم بما أمره الله، ألا وهو عبادة الله وحده.

وهكذا نرى أن القرآن يقرر بوضوح وجلاء أن عيسى رسول من الله ليس إلّا وأنه رسول إلى بني إسرائيل على التخصيص. ويقرر أن أمه مريم بريئة مما نسب إليها اليهود من فاحشة وأن عيسى كلّم الناس في المهد لإثبات براءتها. ويقرر القرآن الكريم أن عيسى لم يقل للناس سوى ما أمره الله به من دعوة إلى عبادة الله الواحد. كما يقرر القرآن أن عيسى رسول جاءه الوحي كسائر الرسل الذين بعثهم الله لهداية الناس وترسيخ مبدأ توحيد الله. ويقرر القرآن أن عيسى لم يأت بدين جديد بل جاء لتصديق التوراة أساساً. ويقرر القرآن أن عيسى لم يُقْتَل ولم يُصْلب وبأن الله أنقذه من أعدائه وأن شبيهاً لعيسى هو الذي صُلب.

وباختصار، إن عيسى الحقيقي الذي يقرره القرآن الكريم يختلف عن عيسى الخيالي الذي ترسمه الكنيسة. إن مزاعم الكنيسة بشأن طبيعة عيسى وصلبه وتعاليمه بعيدة عن الحق والحقيقة. كما أن الأناجيل رغم اختلافها وما اعتراها من تحريفات مقصودة وغير مقصودة تحتوي على شواهد تؤكد ما أقره الله تعالى في القرآن الكريم بشأن عيسى ابن مريم. إن القرآن ينفي ألوهية عيسى وينفي بنوة عيسى لله وينفي أن عيسى قال لهم إنه إلٰه أو ابن إلٰه. كما أن القرآن ينفي عقيدة التثليث النصرانية. قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (الإخلاص: ١ — ٤). وينفي القرآن صلب عيسى وينفي بذلك الخلاص بالصلب. كما ينفي الخطية الموروثة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (فاطر: ١٨).

إن القرآن الكريم يقرر أن عيسى رسول الله وعبده، وأن الله واحد لا ثلاثة، وأن الله لم يلد ولم يولد، وأن الله ليس له أبناء ولا بنات ولا زوجات، وأن عيسى أحد رسل الله، وأن مريم طاهرة عفيفة قبل ميلاد عيسى وبعده، وأن عيسى لم يُصْلب ولم يُقتل.

الفصل الثاني عشر

خاتمة

لقد اعتمدتُ في هذا الكتاب على أدلة من الأسفار المقدسة لدى النصارى واليهود لتكون الحجة ضد معتقداتهم دامغة عند مناقشتهم، حيث لا يستطيعون إنكار الأدلة المستقاة من أسفارهم. فتكون الحجة هنا على مبدأ «من فمك أدينك». أسفارهم تذكر لهم جوانب عديدة من الحق والحقيقة، ولكنهم لا يريدون أن يلتفتوا إلى ما تقوله أسفارهم عندما لا تتناسب مع هواهم.

إن الأناجيل زاخرة بالأدلة على أن عيسى بشر وأنه رسول من عند الله. ولكنهم لا يلتفتون إلى هذه الأدلة لأن الكنيسة تقول بألوهية عيسى أو إنه ابن الله. بدلاً من أن يتبعوا الإنجيل جعلوا الإنجيل يتبعهم. لقد ضاع الإنجيل الأصلي ولا يوجد الآن سوى ترجمات لأناجيل متعارضة وأصولها مفقودة. والأناجيل الحالية متعارضة متناقضة في مئات المواقع وفي قضايا جوهرية وثانوية على السواء. ثم جاء قوم بعد عيسى من أمثال بطرس وبولس ونقضوا معظم ما جاء به عيسى، بل نقض بولس شريعة موسى بالكامل رغم أن عيسى أقرها. لكنهم استمعوا إلى بولس ونسوا قول عيسى لأن نقض بولس لشريعة موسى يعفيهم من الالتزام بأي شيء في حين أن شريعة موسى تكلفهم بالتزامات عديدة أرادوا التهرُّب منها.

لقد فَضَّل النصارى التثليث على التوحيد، وجعلوا لله ولداً، بل جعلوا عيسى شريكاً لله أو الله ذاته. وقبلوا كل ذلك رغم أن جميع الأنبياء السابقين لعيسى لم يقولوا بغير بوحدانية الله. لكنهم وجدوا أنه من الأسهل عليهم أن يقبلوا النصرانية الكَنَسِيَّة لأن نصرانية الكنيسة تعفيهم من كل التكاليف. ليس مطلوباً منهم أن يصلوا لله كل يوم. فقط يصلون مرة كل أسبوع. وليس مطلوباً منهم أن يصوموا. وليس مطلوباً منهم ختان بعد أن ألغاه بطرس والمجمع. كل شيء حلال عندهم. كل المشروبات حلال عندهم بعد أن جعلوا عيسى يحوِّل الماء الطاهر إلى خمر نجس. الخمر التي حرمها جميع الأنبياء قبل عيسى وبعده جعلوها شرابهم المفضل، حتى أن بولس استقبحها. ومع ذلك لا يريدون تصديق الأنبياء ولا حتى بولس.

كل اللحوم حلال عندهم، بعد أن نام بطرس وحلم أن صوتاً يناديه بأن كل اللحوم مباحة وبعد أن أباح بولس جميع اللحوم التي في الملحمة، رغم أن عيسى أقر شريعة موسى التي تحرِّم لحوم حيوانات عديدة من أبرزها لحم الخنزير. لكنهم وجدوا أن تحليل بطرس وبولس أسهل عليهم من تحريمات موسى وعيسى، فهجروا عيسى وموسى أنبياء الله وتبعوا بطرس وبولس. المهم أن يتبعوا الأسهل عليهم.

قال الأنبياء كلهم إن الإنسان يدخل الجنة بإيمانه وأعماله الصالحة. ولكنهم لا يريدون تصديق ذلك. اخترعت لهم الكنيسة أن الخلاص بالفداء وأن دخول الجنة مضمون بصلب عيسى أو بالإيمان بصلبه. فوجدوا أن الخلاص بالصلب أسهل عليهم من الخلاص بالعمل. فآمنوا بالخلاص بالصلب.

ثم دَقَّقَ كثير من النصارى في دينهم. فوجدوا أن التثليث غير معقول. ووجدوا القول بأن عيسى ابن الله غير معقول. ووجدوا القول بأن عيسى إلٰه غير معقول. ووجدوا القول بأن الخطية موروثة في الإنسان منذ آدم غير معقول. ووجدوا الخلاص بالصلب غير معقول. ووجدوا أن صلب الإلٰه غير معقول. فهجر أكثر النصارى في أوروبا وأمريكا وسواهما دينهم واتجه عديدون منهم إلى اللادينية أو الإلحاد أو الوجودية أو سواها من الفلسفات.

وعاش الكثير من النصارى في الغرب بلا موجّه ديني. فظهرت فلسفات عديدة وانحرافات عديدة. صار للعراة نوادٍ. وصار للشذوذ الجنسي مراكز. وكثر مدمنو المشروبات الكحولية. وعَمَّ الزنى قبل الزواج وبعده. وحلَّ الخوف من الشرطي مكان الخوف من الله. وانتشرت الجريمة في كل مكان. وصار الخروج ليلاً مجازفة قد تكلف فاعلها حياته. وانتشرت جرائم الاغتصاب والسرقة والقتل والتزوير. وانتشر تعاطي المخدرات.

وبانتشار الزنى أحجم الشباب في بلاد الغرب عن الزواج لأن الزنى ميسور السبل وبلا عقاب. وحتى مع الزواج سرعان ما ينهار الزواج وتنحل الأسرة بسبب انتشار الطلاق الناجم عن الخيانة الزوجية. وهكذا يكثر في الغرب الأطفال المشردون، أطفال بلا آباء أو بلا أمهات أو بلا والدين.

وهكذا فإن الديانة النصرانية لم تستطع الصمود في الغرب، لأنها غير مقبولة عقلياً. وكانت النتيجة فوضى كاملة وعلى نطاق واسع. إن

البيئة العامة في الغرب تقوم على العناصر الآتية: انعدام الوازع الديني، اللادينية، الخمور، المخدرات، اختلاط الجنسين، تعري النساء، المتعة الجنسية. هذه المقدمات لا بد أن تؤدي إلى هذه النتائج: تفشي الجرائم بأنواعها، انهيار الأسرة والزواج، كثرة الطلاق، كثرة تشرد الأطفال، ارتفاع عدد مدمني الخمور، ارتفاع نسبة مدمني المخدرات، ارتفاع نسبة جرائم الجنس، تفشي الزنى، الجري وراء اللذة الجسدية بأي ثمن وبأية صورة، ظهور انحرافات لا تخطر على بال، ظهور أمراض جديدة لم تكن معروفة، ضياع الأمن على الحياة، ضياع الأمن على الممتلكات، انتهاك الصحف لخصوصية الأفراد من أجل المال، المتاجرة بجسد المرأة باسم التحرر، استغلال جسد المرأة بغرض الدعاية التجارية، استغلال جسد المرأة لأغراض المخابرات والتجسس والتهريب والانحراف، شيوع حالات الانهيار النفسي، كثرة حوادث الانتحار، وارتفاع نسبة حالات الاكتئاب النفسي.

وما قلناه ليس كلاماً إنشائياً، بل إن الاحصاءات تدل عليه. فليس غريباً أن نسمع مثلاً أن بلداً غربياً يعطي الإحصاءات الآتية عن نفسه: ٥٪ من السكان مدمنون على الخمور، ٢٠٪ مدمنون على المخدرات، ١٠٪ في حالة اكتئاب، ١٪ حاولوا الانتحار، ٦٠٪ من حالات الزواج انتهت بالطلاق... إلخ. وهي إحصاءات مذهلة تدل على مدى وخطورة حالة المرض التي يعاني منها المجتمع الغربي: أمراض اجتماعية وأمراض نفسية وأمراض جسدية آخرها مرض الإيدز الرهيب الذي يفضح الحضارة الغربية وزيفها.

المجتمع الغربي تهدده الخمور. وتهدده المخدرات. ويهدده الجنس. وتهدده الجريمة. وتهدده نزعة اللادينية. في ظل هذا الوباء

الخماسي تمر الحضارة الغربية في مرحلة التدمير الذاتي، الضياع، العقاب الذاتي. إنهم يرون بأعينهم ما هم فيه من أمراض اجتماعية وانعدام الأمن على الحياة، انعدام الأمن على الممتلكات، ضياع العقل تحت تأثير الخمور والمخدرات، انعدام الأمن على الأسرة بسبب الفوضى الجنسية. ماذا بقي؟! إذا كان المرء لا يأمن على حياته ولا يأمن على ممتلكاته ولا يأمن على أسرته، فماذا بقي له من مقومات السعادة؟!! لا شيء. ذاك الضياع يؤدي إلى مزيد من الخمور والمخدرات والفوضى الجنسية، التي تؤدي بدورها إلى مزيد من الضياع. إنها حلقة مفرغة: أولها يؤدي إلى آخرها وآخرها يؤدي إلى أولها. الأسباب تؤدي إلى النتائج والنتائج تؤدي إلى الأسباب التي ولّدتها.

كل هذا الضياع الذي تعاني منه الحضارة الغربية حدث ويحدث في ظل الديانة النصرانية. إن النصرانية لم تفلح في وقاية الغرب من الضياع ولم تفلح في علاجه منه. في ظل الديانة النصرانية،حدث الاستعمار. وفي ظلها حدثت التفرقة العنصرية. وفي ظلها قام الغرب النصراني بمجازر ومؤامرات بشعة على دول العالم الثالث. وفي ظلها قام الغرب النصراني بالاقتتال في الحرب العالمية الأولى التي كانت حصيلتها عشرة ملايين قتيل. وفي ظلها قام الغرب النصراني بالاقتتال في الحرب العالمية الثانية التي كانت حصيلتها ثلاثين مليون قتيل. وفي ظلها قامت أمريكا النصرانية بقصف المدن اليابانية بالقنابل الذرية لتحصد مئات الآلاف من اليابانيين العزّل وهم نيام. وفي ظلها قام الغرب النصراني بأفظع المجازر في دول آسيا وأفريقيا التي كانت

تكافح من أجل الاستقلال. وفي ظلها كان الغرب النصراني يخرق المعاهدات ويخون تعهداته. وفي ظلها شرَّد الغرب النصراني شعب فلسطين من وطنه ليُسكن مكانه اليهود الذين جمعهم من شتى بقاع العالم في مؤامرة بشعة لا مثيل لها.

وفي ظل النصرانية، انبعثت الأفكار الإلحادية والنظريات العلمانية والنزعات المادية. وفي ظل النصرانية ظهرت النظريات الماركسية والنظريات الشيوعية. وفي ظل النصرانية قامت النزعات الإقليمية من مثل النازية والفاشية. وفي ظل النصرانية الغربية شاعت الفوضى الأخلاقية في الغرب. وفي ظل النصرانية، تم فصل الدين عن الحياة وعن السياسة وعن الدولة وعن الحكم. وفي ظل النصرانية قوي الشعور ضد الأديان السماوية. وفي ظل النصرانية شاعت الجريمة والفوضى الجنسية.

وهكذا نوجز فنقول:

١ ــ النصرانية الحالية ليست هي ما جاء به المسيح.

٢ ــ الأناجيل النصرانية الأربعة مختلفة متناقضة، وليس أيّ منها هو الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى.

٣ ــ اعتقاد النصرانية بأن عيسى هو الله أو ابن الله باطل بالأدلة العقلية والأدلة التوراتية والأدلة الإنجيلية.

٤ ــ اعتقاد النصرانية بالتثليث باطل عقلياً وباطل بأدلة من التوراة والأناجيل ذاتها.

٥ ــ اعتقاد النصرانية بالخطية الموروثة باطل منطقياً وعلمياً وبأدلة

من التوراة والأناجيل.

٦ ــ اعتقاد النصرانية بأن الصلب طريق الخلاص غير مفهوم لأي عقل بشري وباطل بأدلة عقلية وأدلة من توراتهم وأناجيلهم.

٧ ــ اعتقاد النصارى بصلب المسيح باطل بأدلة عديدة في أناجيلهم ذاتها إضافة إلى نفي القرآن الكريم لذلك الصلب.

٨ ــ إن عيسى لم يأت بديانة جديدة ولم يَبْنِ كنائس ولم يسمِّ أتباعه مسيحيين.

٩ ــ إن الأناجيل لم تقدِّم عقيدة واضحة مقبولة عقلياً، بل قدمت عقيدة مشوشة بسبب اختلافات الأناجيل واختلاف روايات كُتَّابها.

١٠ ــ إن الأناجيل لا تحتوي على نظام للعبادات ولا على نظام للمعاملات والأحكام.

١١ ــ إن الأناجيل لا تحتوي على نظام تشريعي أو نظام للأسرة أو نظام للعقوبات.

١٢ ــ إن الأناجيل في معظم صفحاتها تركز على نسب المسيح وميلاده ومعجزاته وقصة صلبه. وتحتوي بعض صفحاتها على شذرات موجزة تحث على التسامح والزهد. فهي إذاً لا تصلح لأن تكون مصدر هداية شاملة، لأنها خالية من نظام العبادات ونظام التشريع.

١٣ ــ لقد عجزت النصرانية عن حماية الغرب من الأخطار الاجتماعية والنفسية وعجزت عن علاجه منها.

١٤ ــ في ظل النصرانية نشأت الحضارة الغربية التي هي من أشرس الحضارات، وأكثرها عنفاً وقسوة وعدوانية وأنانية، وأقلها وفاء وذمة.

١٥ ـــ في ظل النصرانية نشأت مجتمعات خاوية روحياً تعمها المخدرات والكحوليات والجرائم والإباحية واللادينية.

١٦ ـــ إن عيسى لم يخلّص الغرب والكنيسة لم تخلّصهم من الأمراض الاجتماعية التي يعانون منها. بل إن الكنيسة كانت هي أحد الأسباب الرئيسية لهذه الأمراض، لأن تمرد الغرب على الكنيسة جعلهم يعادون جميع الأديان السماوية.

١٧ ـــ إن أهل الغرب بوجه عامّ يعادون الإسلام إمّا جهلاً وإمّا حقداً وإما هروباً من الالتزام والتكاليف. يريدون حياةً كل شيء فيها مباح. يريدون حياة لا يفعلون فيها شيئاً سوى الأكل وشرب الخمر والنوم والرقص والجنس. كل مذهب يدعو إلى الخمور والإباحية فهو مذهبهم يرحبون به ويدافعون عنه. كل ما يسهّل لهم الإباحية فهو طريقهم. وكل ما يعيق الإباحية فهو ضدهم وهم ضده.

١٨ ـــ الأسفار اليهودية والنصرانية بَشَّرت بقدوم الرسول محمد ﷺ في أكثر من سبعة عشر موقعاً. لقد أنبأهم الله في أسفارهم بقدوم محمد ﷺ كيلا يقولوا لله يوم القيامة إنهم لم يعلموا به ولا برسالته. بشَّر الله بقدوم محمد في أسفارهم تمهيداً لقدومه وشدّاً لأزر رسوله ولإقامة الحجة على من لم يؤمن به من اليهود والنصارى.

وأقول في الختام إنه لا خلاص لأي شعب من شعوب الأرض ولا استقرار دون الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً وتشريعاً. إن الاستقرار الحقيقي لا يقاس بنظافة الشوارع وعلو العمارات وكثرة الأموال. إن الاستقرار الحقيقي والتقدم الذي لا غنى عنه هو في الأمن النفسي

والاجتماعي للفرد والجماعة. ولا شيء يحقق هذا الأمن إلا الإسلام بعقيدته الحقة الواضحة وعباداته الهادئة المتوازنة وأخلاقه الرفيعة المتكاملة وشريعته الفريدة الخالدة.

وأدعو الله سبحانه أن يهدي العباد إلى طريق الخير والسداد. إنه سميع مجيب.

الاختصارات المستخدمة

ترد في هذا الكتاب الاختصارات الآتية عند الإشارة إلى مراجع الاقتباسات :

ـ ت	: التوارة (كتاب مقدس لدى اليهود والنصارى)
ـ ع ق	: العهد القديم (كتاب مقدس لدى اليهود والنصارى يحتوى على ٣٩ سفراً بما فيها أسفار التوراة الخمسة).
ـ ع جـ	: العهد الجديد (كتاب مقدس لدى النصارى يحتوى على ٢٧ سفراً بما فيها الأناجيل الأربعة).
ـ تكوين	: سفر التكوين (ت ، ع ق).
ـ خروج	: سفر الخروج (ت ، ع ق)
ـ لاويين	: سفر اللاويين (ت ، ع ق)
ـ عدد	: سفر العدد (ت ، ع ق)
ـ تثنية	: سفر التثنية (ت ، ع ق)
ـ مزامير	: سفر المزامير (ع ق)
ـ إشعياء	: سفر إشعياء (ع ق)
ـ حبقوق	: سفر حبقوق (ع ق)
ـ متى	: إنجيل متى (ع جـ)

ـ مرقـس	:إنجيل مرقس (ع جـ)
ـ لوقـا	:إنجيل لوقا (ع جـ)
ـ يوحنـا	:إنجيل يوحنا (ع جـ)
ـ أعمـال	:أعمال الرسل (ع جـ)
ـ رومـية	:الرسالة إلى أهل رومية (ع جـ)
ـ كورنثـوس (١)	:الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (ع جـ)
ـ غلاطـية	:الرسالة إلى أهل غلاطية (ع جـ)
ـ عبرانـيين	:الرسالة إلى العبرانيين (ع جـ)
ـ يوحنـا (١)	:رسالة يوحنا (ع جـ)
ـ تيموثـاوس (١)	:الرسالة الأولى إلى تيموثاوس
ـ صموئيـل الثاني	:سفر في ع ق
ـ أخبار الأيام الأول	:سفر في ع ق
ـ أخبار الأيام (٢)	:سفر في ع ق
ـ حزقيـال	:سفر في ع ق
ـ إرمـيا	:سفر في ع ق
ـ كورنثوس (٢)	:الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس (ع جـ)
ـ أفـسس	:الرسالة إلى أهل أفسس (ع جـ)
ـ كولـوسي	:الرسالة إلى أهل كولوسي (ع جـ)
ـ يعقـوب	:رسالة يعقوب (ع جـ).
ـ تسالونيكي (٢)	:الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي (ع جـ)

المراجع

١. القرآن الكريم
٢. العهد القديم
٣. العهد الجديد

كتب للمؤلف

١ ــ المهارات الدراسية.

٢ ــ دليل الطالب في التربية العملية.

٣ ــ تعلم الإملاء بنفسك.

٤ ــ دراسات لغوية.

٥ ــ التراكيب الشائعة في اللغة العربية.

٦ ــ قواعد تحويلية للغة العربية.

٧ ــ قاموس التربية (إنجليزي ــ عربي).

٨ ــ معجم علم اللغة النظري (إنجليزي ــ عربي).

٩ ــ معجم علم اللغة التطبيقي (إنجليزي ــ عربي).

١٠ ــ معجم علم الأصوات.

١١ ــ أساليب تدريس اللغة العربية.

١٢ ــ الأصوات اللغوية.

١٣ ــ نور الإسلام (باللغة الإنجليزية)

١٤ ــ الحاجة إلى الإسلام (باللغة الإنجليزية).

١٥ ــ من أحاديث الرسول (باللغة الإنجليزية).

١٦ ــ تعلم اللغة العربية بنفسك (بالإنجليزية والعربية).

١٧ ــ كتاب عمل لتدريب معلمي اللغة الإنجليز (بالإنجليزية).

١٨ ــ معلم اللغة الإنجليزية (بالإنجليزية).

١٩ ــ اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (بالإنجليزية).

٢٠ ــ تعليم الإنجليزية للطلاب العرب (بالإنجليزية).
٢١ ــ قواعد تحويلية مقارنة بين العربية والإنجليزية (بالإنجليزية).
٢٢ ــ التحريف في التوراة.
٢٣ ــ تعليم اللغة (حالات وتعليقات).
٢٤ــ الحياة مع لغتين.
٢٥ ــ معجم الألفاظ الإسلامية (إنجليزي ــ عربي).
٢٦ ــ حقيقة عيسى المسيح (بالعربية).
٢٧ ــ حقيقة عيسى المسيح (بالإنجليزية).
٢٨ ــ الاختلاف بين الأناجيل.
٢٩ ــ اليهود من كتابهم.

طبع هذا الكتاب بإذن من المديرية العامة
للمطبوعات (وزارة الإعلام، الرياض،
المملكة العربية السعودية) رقم ٤٩٣٠ /م
تاريخ ١٩ /٧ /١٤١٠هـ.